

العقاد في الميزان

لمناسبة كتابه عن معاوية رضي الله عنه

للشيخ الأزهري

محمود بن أمين النواوي رحمه الله

(ت ١٣٩٩هـ)

عُنِيَ به

سليمان بن صالح الخراشي



دار اللؤلؤة

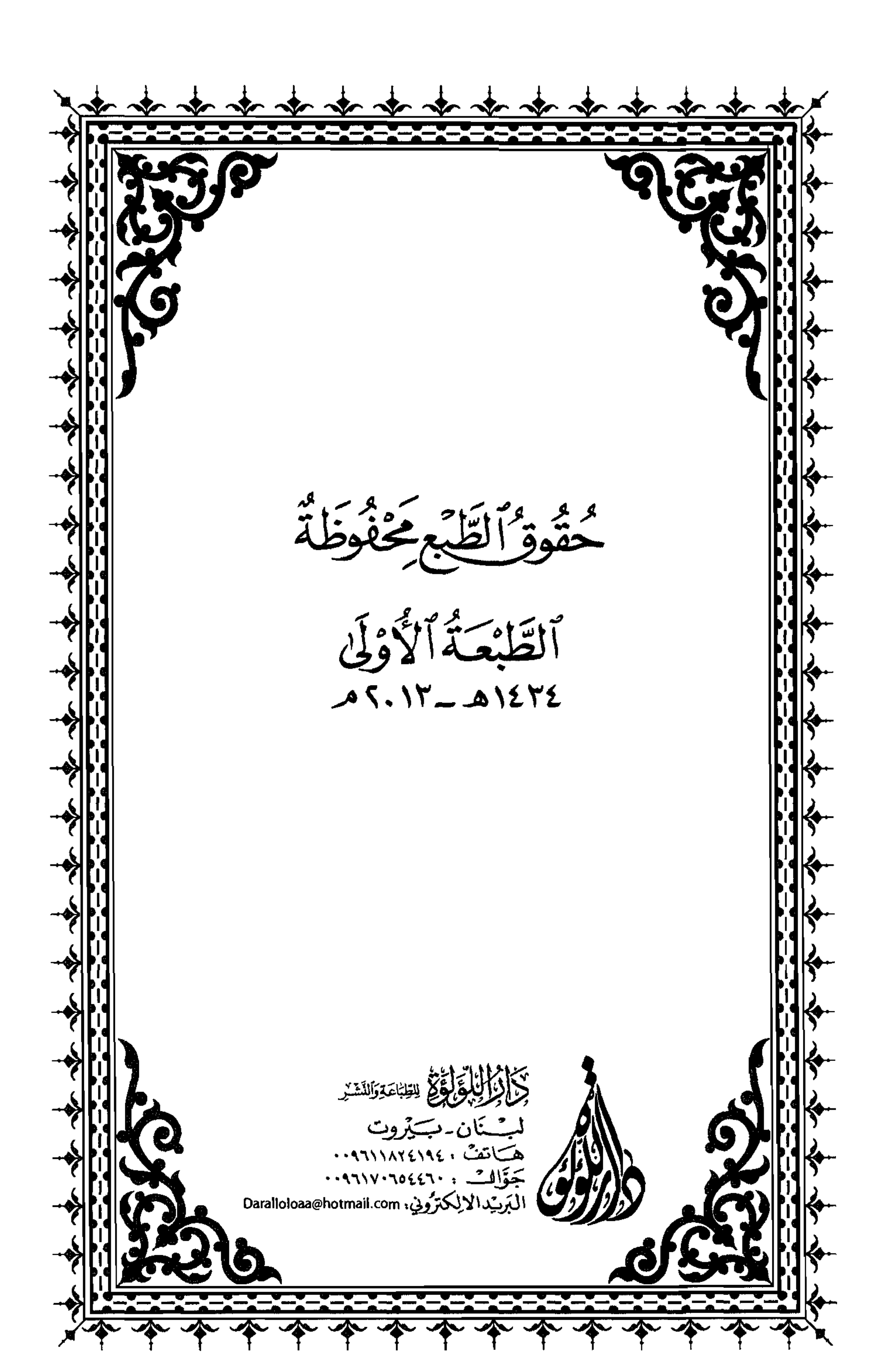

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



منشورات دار اللؤلؤة
(٣٨)

العقاد في الميزان

لمناسبة كتابه عن معاوية
رضي الله عنه



ٱلطَّبْعَةُ ٱلأُوْلَى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دَارُ اللُّؤْلُؤَةِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ
لبنان - بيروت

هاتف : ٠٠٩٦١١١٨٢٤١٩٤
جوال : ٠٠٩٦١٧٠٦٥٤٤٦٠
البريد الإلكتروني: Daralloloaa@hotmail.com



العقاد في الميزان

لمناسبة كتابه عن معاوية

رضي الله عنه

للشيخ الأزهري

محمود بن أمين النواوي رحمه الله

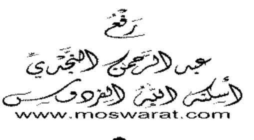
(ت ١٣٩٩هـ)

عُني به

سليمان بن صالح الخراشي

دار اللؤلؤة







مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

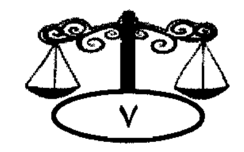
أما بعد: فلم يزل صحابة رسول الله ﷺ يُكرمهم ربهم ويهديهم بإيمانهم إلى مزيدٍ من الأجر العظيم الذي يوفيهم إياه بعد موتهم من جرَّاء تجرؤ أهل البدع عليهم، وتطاولهم على أعراضهم بالسب والشتم والبغضاء، مصداقًا لقول عائشة رضي الله عنها لما قيل لها: إن ناسًا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ!، قالت: «أتعجبون من هذا؟! إنما قطع عنهم العمل، وأحب أن لا يقطع عنهم الأجر»(١).

ولا يخفى أن من أبرز صحابة رسول الله ﷺ الذين ما فتئ أصحاب القلوب المنكوسة يبغضونهم ويعادونهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي تتابعت عليه سهام المغرضين تترى، وأجمعتْ فرقُ أهل البدع على الحطِّ منه وذمه، مع تواصٍ غريب فيما بينهم على ذلك.

فعادَتْهُ الشيعة بجميع فئاتهم.

---

(١) أخرجه ابن عساكر بسنده في «تبيين كذب المفتري» (ص ٤٢٣).



والجهمية القبورية.

والمعتزلة أهل (العقل) المذموم.

والخوارج.

والمتصوفة.

وبعض من يُسَمّون بالمفكرين الإسلاميين!

وآخرون من دونهم لا تعلمونهم، اللهُ يعلمهم.

أما الشيعة الروافض؛ فقد قال شيخهم ومُعظَّمهم ابن المطهِّر[١] في كتابه (منهاج الكرامة): «إن رسول الله ﷺ لعن معاوية الطليق بن الطليق، اللعين بن اللعين، وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه[٢] وكان من المؤلفة قلوبهم...» إلى آخر ما قاله هذا الرافضي الأفاك[٣].

وأما الزيدية؛ فها هو أحد معتدليهم! وهو الصنعاني يكرر ذمّه له رضي الله عنه في كتابه: «ثمرات

(١) كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يسميه «ابن المنجس»! كما في «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٧).

(٢) هذا الحديث من الموضوعات. انظر: «منهاج السنة» لشيخ الإسلام (٤/ ٣٨٠).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).

النظر»[١]، مدعيًا أن له «فواقر»! وأنه مؤاخذ ـ لا شك ـ على خطئه في خلافه مع علي رضي الله عنه!

وأما الجهمية القبورية؛ فقد تصدَّى أحد نابتتهم في هذا العصر (وهو حسن السقاف)[٢] للطعن في معاوية رضي الله عنه في كثيرٍ من كتبه، فانظر على سبيل المثال تعليقاته على كتاب ابن الجوزي «دفع شبه التشبيه» (ص ١٠٢ و٢٣٦)[٣].

---

(١) (ص ١١٣ ـ ١١٤) ولم يتعقبه محقق الكتاب الأخ رائد صبري ـ عفا الله عنه ـ! وما كان ينبغي له هذا، لا سيما في أمرٍ يمس صحابيًا!!
وقارن صنيعه بصنيع الشيخ عبد الرزاق البدر في تحقيقه لرسالة الصنعاني «الإنصاف في حقيقة الأولياء» (ص ١٥ ـ ٢٣) حيث تعقبه في هذه المسألة وغيرها من المسائل الأخرى التي جاوز فيها الصواب.

(٢) شابٌّ أردني معاصر، تمكن قلبه من الجمع بين شتى المذاهب المذمومة، فهو جهمي أشعري قبوري متشيع! ثم تحول أخيرًا إلى المذهب المعتزلي! فهو كما قال شيخه ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلًا كلَّ صورة ... فمرعىً لغزلان ودير لرهبان
وبيتٌ لأوثان وكعبة طائفٍ ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

(٣) وقد ردَّ عليه افتراءه على معاوية رضي الله عنه الشيخُ سليمان العلوان في كتابه: «إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف» (ص ٤٧ ـ ٦٥)، وكذا الأخ عبد الرحمن الرحمة في كتابه: «الصواعق والشهب المرمية على ضلالات وانحرافات السقاف البدعية» (ص ١٥٧ ـ ١٦٠).

وأما المعتزلة؛ فقد قال خطيبهم الجاحظ في رسالته التي صنفها في ذم بني أمية! بعد أن دعا إلى تكفير معاوية رضي الله عنه!: «وقد أربت عليهم نابتة عصرنا[١] ومبتدعة دهرنا فقالت: لا تسبوه؛ فإن له صُحبة، وسب معاوية بدعة، ومن يبغضه فقد خالف السنة»[٢].

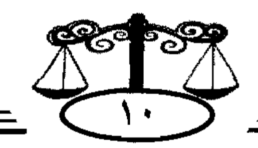
وقال شيخهم الخياط في رده على ابن الراوندي الملحد: «ثم قال ـ أي ابن الراوندي ـ: وهم والذين من قبلهم مجتمعون على البراءة من عمرو ومعاوية ومن كان في شقهما. يقال له: هذا قول لا تبرأ المعتزلة منه، ولا تعتذر من القول به»[٣].

---

(١) يعني بهم: أهل السنة!

(٢) رسالة للجاحظ في ذم بني أمية مطبوعة مع رسالة المقريزي «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» وطبعت ضمن رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون (٢/ ١٢). وانظر: «آثار الجاحظ» لعمر أبو النصر (ص ١٢٥ ـ ١٣٥)، و«الجانب الاعتزالي عند الجاحظ» للدكتور بلقاسم الغالي (ص ٢٢٦ وما بعدها)، وقد اعترف الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان» بأنه قد عيب عليه الميل إلى التشيع لتصنيفه لهذه الرسالة وما شابهها. انظر: «مجموع رسائل الجاحظ» للدكتور محمد طه الحاجري (ص ٤٨).

(٣) نقلاً عن «الجاحظ حياته وآثاره» (ص ١٨٩)، ونقل صاحب المنية والأمل (ص ٣٠) أرجوزةً لشيخ المعتزلة بشر بن المعتمر يقول فيها: «نبرأ من عمر ومن معاوية»!



وأما الخوارج بكافة فِرقهم؛ فقد قال عنهم الأشعري في «المقالات» بأنهم: «يكفرون معاوية»[(١)].

وأما المتصوفة المتشيعة؛ فقد صنف أحدهم[(٢)] كتابًا في سبِّ معاوية رضي الله عنه سماه: «النصائح الكافية...» متشبهًا فيه بإخوانه الروافض في الطعن بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا مما يؤيد من يقول: بوضوح الصلة بين الرافضة والصوفية[(٣)]، حيث تشابهت قلوب هاتين الطائفتين وأُشْربت بغض معاوية رضي الله عنه.

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٠٤).

(٢) هو الصوفي الحضرمي عبد الله بن عقيل (ت ١٣٤٩ هـ) الذي يدعي الانتساب لأهل البيت!!، له ترجمة في: «أعلام الفكر الإسلامي»! لأحمد تيمور باشا (ص ٣٥٠ ـ ٣٥٤). وله كتاب آخر سماه «العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل» حمل فيه على علماء السلف؛ كأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم، زاعمًا أنهم قد تحاملوا على الشيعة! مسودًا صفحات كتابه بذم معاوية وأبيه وأمه رضي الله عنهم انظر: (ص ٧ ـ ٤٧ ـ ٦٨) من كتابه.
وليُعْلم أن حسن المالكي مغرم بكتب هذا الصوفي المتشيع! حيث يردده أفكاره ـ كما هي ـ في أبحاثه؛ كإخراجه مسلمة الفتح من زمرة الصحابة!، زاعمًا أن هذا «العلوي» من علماء أهل السنة!! تلبيسًا على القراء، ولقد صدق الشوكاني رحمه الله عندما قال في كتابه «أدب الطلب» (ص ٤٠): «غالب العلوية شيعة»!

(٣) انظر: رسالة «العلاقة بين الصوفية والإمامية»، للدكتور زياد الحِمَام.

وأما من يُسَمَّون **بالمفكرين الإسلاميين**؛ فإليك أمثلةً منهم، لتعلم مدى ما يُكِنُّهُ هؤلاء لمعاوية رضي الله عنه من بغض.

۞ **أولهم**: ما صنعه المودودي في كتابه ـ سيئ الذكر ـ «الخلافة والملك» عندما اتهم معاوية بالخداع[1] وقال عنه: «خالف معاوية كتاب الله وسنة الرسول[2] خلافًا ظاهرًا...»[3]. وقال: «ارتكب معاوية ـ من أجل أغراضه السياسية ـ ما يخالف إحدى مسلَّمات الشريعة...»[4]!!

۞ **والمثل الثاني**: قول سيد قطب في كتابه: «كتب وشخصيات» عن معاوية رضي الله عنه: «وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك عليٌّ أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل»[5].

---

(١) كما في (ص ٨٤)، وانظر أيضًا: (ص ٦٦ و٧٨).
(٢) صلى الله عليه وسلم!
(٣) (ص١١٣).
(٤) (ص١١٣).
(٥) كتب وشخصيات (ص ٢٤٢).

۞ وأما **ثالثهم**، وهو العقاد، الذي يعده البعض مفكِّرًا إسلاميًّا! فسترى بعض طعوناته في معاوية رضي الله عنه ضمن هذا الكتاب.

قلت: ولأجل عدم تورُّع أهل البدع وتتابعهم على كيل التُّهم والسِّباب لهذا الصحابي الجليل، فقد انبرى علماء أهل السنة للدفاع عن عرضه رضي الله عنه، وتذكير الخائضين فيه بقول نبيهم صلى الله عليه وسلم: «**إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا**»[(١)]. تالين عليهم ما ورد في فضلهم من آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة[(٢)]؛ لعلها تخفف من غلوائهم، وتُلين من تصلبهم في مذاهبهم المذمومة، ولكن لا حياة لمن تنادي، فقد تمكنت البدعة من قلوبهم، ومضوا في غيهم.

ولهذا؛ قام أعلامٌ من أهل السنة بتضمين ما كتبوه من عقائد شيئًا من فضائل معاوية رضي الله عنه[(٣)]

---

(١) صحيح الجامع؛ للألباني (١/ ٢٠٩).

(٢) انظرها في رسالة: «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم» للدكتور ناصر الشيخ (١/ ٤٩ ـ ١١٣).

(٣) وهكذا فعل أهل الحديث من أصحاب المسانيد والسنن والمعاجم؛ كالإمام أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني وابن أبي عاصم وغيرهم.



الواردة في الأحاديث النبوية أو الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ؛ كالخلال في «السنة»[١]، والآجرّي في «الشريعة»[٢]، وقوام السنة الأصبهاني في «الحجة»[٣].

وقام آخرون بدفع التهم الموجهة إليه رضي الله عنه في تصانيفهم؛ كما فعل ابن العربي في «العواصم»، وشيخ الإسلام في «منهاج السنة»، والفرهاروي في «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية»، وغيرهم من الموفَّقين.

وسنَّ آخرون أقلامهم مصنِّفين أجزاءً وكتبًا في فضائله رضي الله عنه، ومن ذلك:

١ **أخبار معاوية**، لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) كما في سير أعلام النبلاء (١٣/٤٠١)[٤].

٢ **جزء فيه فضائل أمير المؤمنين معاوية**

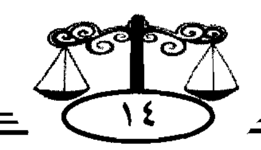
---

(١) (ص ٤٣١ ـ ٤٦٠).

(٢) (٣/ ٤٩٦ ـ ٥٣٠) تحقيق الوليد سيف النصر.

(٣) (٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٨).

(٤) انظر: «معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم». للشيخ محمد الشيباني (ص ٣٠).



ابن أبي سفيان. جمع: السقطي: عبيد الله بن محمد ابن أحمد بن جعفر (أبو القاسم) (ت ٦٠٤هـ).

يوجد في الظاهرية: برقم **٤٤٩٣** ـ تاريخ (٨ ق، القرن السابع الهجري)(١).

٣ ـ حِكَم معاوية؛ لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ). يوجد في الظاهرية: برقم **٧٩** أدب(٢).

٤ ـ سؤال في معاوية بن أبي سفيان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع بتحقيق صلاح الدين المنجد ـ بيروت، دار الكتاب العربي، **١٩٧٩**(٣).

٥ ـ كتاب فيه تنزيه خال المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبته دم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

لأبي يعلى: محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨هـ)(٤).

(١) المصدر السابق (ص ٩٠).
(٢) المصدر السابق (ص ٩٨).
(٣) المصدر السابق (ص ١٣٧).
(٤) المصدر السابق (ص ١٩٢) وطبعته الجامعة الإسلامية بتحقيق الشيخ الفقيهي.



٦ ـ كتاب شرح عقد أهل الإيمان في معاوية ابن أبي سفيان وذكر ما ورد في الأنصار من فضائله ومناقبه.

لأبي علي: الحسين بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت ٤٤٦ هـ).

يوجد في الظاهرية: رقم ٣٨٦٥ تاريخ[١].

٧ ـ قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»[٢]: «وقد صنف ابن أبي عاصم جزء في مناقبه ـ أي معاوية رضي الله عنه ـ، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب، وأبو بكر النقاش».

٨ ـ **«نصيحة الإخوان في ترك السب لمعاوية بن أبي سفيان»**؛ لواحد من علماء اليمن صنفه عام ١١٣٧هـ، كما في «الذيل على كشف الظنون»[٣].

هذا بعض ما فعله أسلافنا ـ قديمًا ـ من

(١) المصدر السابق (ص ١٤٤).
(٢) (٧/ ١٣١).
(٣) (٤/ ٦٥٢).

جهود في سبيل الذبِّ عن عَلَمٍ من أعلام صحابة نبيهم ﷺ[(١)].

وقد حداهم إلى تخصيصه بهذه الجهود دون غيره من الصحابة ممن قد يفوقه فضلًا: أنه رضي الله عنه كان عُرْضة لسهام الأعداء المنهالة عليه من كل جانب، فكان أحق من غيره بذلك؛ لكي لا يُترك نهبًا لأهل القلوب المنكوسة، إضافةً إلى أنه ـ كما يقول الربيع ابن نافعٍ الحلبي ـ: «سترٌ لأصحابِ محمدٍ ﷺ، فإذا كشفَ الرجلُ السترَ، اجترأ على ما وراءهُ»[(٢)].

قلت: وهذه الرسالة التي بين يديك ـ أخي القارئ ـ عبارة عن مقالين نشرهما كاتبهما الشيخ الأزهري محمود النواوي رحمه الله في مجلة «الأزهر»[(٣)] ردًّا على كتاب عباس محمود العقاد،

---

(١) أما في عصرنا الحديث؛ فقد كتب كثيرون في الذب عن معاوية رضي الله عنه ولله الحمد، من أفضلها: كتاب «سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان» للشيخ سعد السبيعي، بتقديم الشيخ المحدِّث: عبد الله السعد.

(٢) البداية والنهاية؛ لابن كثير (٨/ ١٣٩).

(٣) عددي شعبان ورمضان، من عام ١٣٧٥هـ، وكان رئيس تحرير المجلة حينها: الشيخ: محب الدين الخطيب رحمه الله.



الذي سماه «معاوية في الميزان»[١]! ثم راح فيه - بأسلوبه الفلسفي التحليلي - يتطاول على مقام هذا الصحابي الجليل، بجرأة ووقاحة لا تصدر ممن يخاف الله والدار الآخرة، وإنما تصدر من مُعجب بعقله، لا يقيم للحدود الدينية أو الأخلاقية وزنًا[٢].

وقد أحببتُ نشر المقالين في رسالة واحدة، مقدِّمًا لهما بترجمة لكاتبهما رَحِمَهُ اللَّهُ، وبنبذة عن العقاد، ثم مُلحِقًا ذلك بمقال ساخر للكاتب العراقي محمود الملاح رَحِمَهُ اللَّهُ، تناول فيه - أيضًا - كتاب العقاد السابق.

فلعل في نشر هذا التراث لهذا العالم

---

(١) هكذا عنوانه في طبعاته الأولى، ثم عُدِّل في الطبعات اللاحقة إلى «معاوية بن أبي سفيان»، فلا أدري هل التعديل من المؤلف العقاد أو الناشر؟!

(٢) وبتأمل كتاب العقاد عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مع رد الشيخ النواوي يُعلم خطأ الأستاذ رجاء النقاش في كتابه «عباس العقاد بين اليمين واليسار» عندما قال (ص ٢٣٥): (من الصعب أن نجد في عبقريات العقاد شخصية لم يكن معجبًا بها، أو متحمسًا لها بشكل من الأشكال. كل ما هنالك أن إعجابه بشخصية قد يفوق إعجابه بشخصية أخرى، فهو معجب بالإمام علي أشد الإعجاب، ولكنه في نفس الوقت معجب بمعاوية، وكل ما هنالك أن إعجابه بمعاوية أقل من إعجابه بالإمام علي درجة أو درجات)!!

الأزهري ما يُحفز إخوانه من علماء الأزهر ـ وفقهم الله ـ لشحذ الهمة في الذب عن أعراض صحابة رسول الله ﷺ، في زمن استغلظ فيه زرع الرفض، وعظم خطره وكيده، ونزل قريبًا من ساحة مصر ـ حرسها الله ـ[1]، والله الموفق، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) وأن يجتهدوا ـ وفقهم الله ـ في نشر عقيدة أهل السنة وتقريرها على طلاب الأزهر، ونبذ ما يخالفها من عقائد أهل الكلام؛ كالأشاعرة وغيرهم.



ترجمة موجزة للشيخ محمود النواوي(١)

هو الشيخ محمود بن أمين النواوي.

- ولد في بلدة نواي بمحافظة المنيا بصعيد مصر، عام ١٩٠٥ م.
- تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
- اشتغل مدرسًا في المعهد الديني في الأزهر بالقاهرة.
- شغل وظيفة مدير التفتيش بالأزهر، والمراقب العام للتعليم الثانوي فيه.
- درَّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧م.

---

(١) أكرمني بهذه الترجمة: أخي الأستاذ: محمد بن سعود الحمد، بعد اتصال هاتفي منه بابن الشيخ النواوي «محمد»، ناقلاً هذه الترجمة الموجزة عنه.

- ثم أصبح أستاذًا في جامعة الأزهر، للغة العربية والدراسات الإسلامية.
- توفي عام **١٣٩٩هـ - ١٩٧٩** م بالقاهرة.

من مؤلفاته:

١ - سلسلة الأربعينات النواوية. صدر عن دار مجلة الإسلام.

٢ - تحقيق رياض الصالحين للنووي. نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

٣ - الأتحاف السنية في الأحاديث القدسية.

٤ - الأدب العربي.

- له مجموعة من المقالات في مجلة الأزهر ومجلة الإسلام منذ الأربعينيات الميلادية حتى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.
- يظهر من مقاليه التاليين احتفاؤه بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، والنقل عنه.

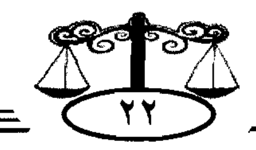




ترجمة العقاد وشيء من أحواله[(١)]

هو عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد، وُلد عام (١٨٨٩ ـ ١٩٦٤م) في أسوان بمصر، لأب موظف يعمل أمينًا للمحفوظات، تعلم في مدرسة بلدته، وحصل منها على الشهادة الابتدائية، التفت إلى اللغة الإنكليزية منذ يفاعته فأتقنها، ومما دفعه إلى الاهتمام المبكر بها وجود جالية إنجليزية كبيرة في أسوان أثناء حملة السودان، وأثناء بناء خزان

(١) نقلاً عن «الأعلام»؛ للزركلي (٣/٢٦٦)، و«الفكر الإسلامي المعاصر»؛ لغازي التوبة (ص ١٢٧ ـ ١٢٩)، و«عمالقة ورواد»؛ لأنور حجازي، وموقع «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت، بتصرف وزيادة. وترجمة العقاد معلومة مشهورة، حيث كتبت عنه عشرات الدراسات والكتب، تجد معلوماتها في كتاب الأستاذ حمدي السكوت: «عباس محمود العقاد ـ ببلوغرافيا»، ومن أفضل تلك الدراسات ـ في نظري ـ: «مع العقاد»؛ لشوقي ضيف، و«عباس العقاد بين اليمين واليسار»؛ لرجا النقاش.



أسوان، وما استتبعه وجود الجالية من مجلات وصحف وكتب، وما اقتضاه من وسطاء مترجمين.

تأثر في بداية حياته بجريدة (عبد الله النديم) المسماة (الأستاذ)، وعارضها بجريدة أسماها (التلميذ)، وقد وجهته جريدة عبد الله النديم إلى الكتابة والصحافة. قرأ العقاد في هذه الفترة كارليل، ماكولي، هازلت، لي هنت، أرنولد، وغيرهم من أئمة فن المقالة في القرن التاسع عشر.

عمل مطلع حياته بالقسم المالي لمديرية الشرقية، ثم انتقل إلى العمل بديوان الأوقاف في الفترة ١٩١٢ ـ ١٩١٤م، وصرف معظم جهوده إلى التدريس في مطلع الحرب الأولى، وعمل رقيبًا على الصحف لمدة قصيرة خلال الحرب، ولكنه ترك ـ أخيرًا ـ جميع هذه الصحف، وانكب على الصحافة والكتابة.

بدأ اتصال العقاد بالصحافة عن طريق صحيفة (الدستور) التي أصدرها محمد فريد وجدي، وكان يوقع مقالاته فيها بالحرفين الأولين وباللقب من اسمه (ع. م. العقاد) متأثرًا بالكتّاب الإنكليز. ثم



حرَّر في صحيفة (الأهالي) التي أنشأها محمد سعيد باشا ـ رئيس الوزراء ـ لتكون لسان حاله في نهاية الحرب العالمية الأولى. ثم تركها وحرر في صحيفة (الأهرام).

شبَّت الثورة في مصر بقيادة سعد زغلول عام ١٩١٩م، فساهم العقاد فيها بكل قواه، وانخرط انخراطًا كاملًا في معاركها.

وقد قرّب سعد زغلول العقاد إليه خلال الثورة وبعدها، ولقبه بـ (جبار المنطق)! وأطلق له عنان الحرية في الكتابة والنقد، فحرر في صحيفة (البلاغ)، وساهم في منشورات (جماعة اليد السوداء) السرية.

وقد التزم العقاد من جهته صف سعد زغلول: يدافع عنه، ويهاجم خصومه، ويحلل طريقه، حتى أصبح كاتب الشعب الأول، والسند الفكري لحزب الوفد.

وصل العقاد نائبًا إلى البرلمان الذي ترأسه سعد زغلول عام ١٩٢٦م، وألقى خطابًا عنيفًا تحت قبته عام ١٩٢٨م، قال فيه: «إن الأمة على استعداد

لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه»! ملمِّحًا إلى محاولة الملك فؤاد تعطيل دستور عام **١٩٢٣**م، وقد حاولت السلطات النيل منه، لكنها لم تستطع للحصانة البرلمانية التي كان يتمتع بها. وقد أصدر في هذه الفترة كتاب (الحكم المطلق في القرن العشرين) موضِّحًا أبعاد النظام المعادي للنظام الديمقراطي، محذرًا منه، عادًّا مساوئه.

عطلت وزارة إسماعيل صدقي الدستور عام **١٩٣٠**م، فشن العقاد عليها حملة صحفية قاسية، مما جعل الحكومة تقدِّمه إلى المحاكمة بتهمة النيل من الذات الملكية! فصدر الحكم عليه، وقضى تسعة أشهر في السجن، ولما خرج منه توجه إلى قبر سعد زغلول، وألقى هناك قصيدة تنبئ عن غلوه فيه! قال فيها:

وكنتُ جنين السجن تسعة أشهر
وها أنذا في ساحة الخلد أولد
عداتي وصحبي لا اختلاف عليهما
سيعهدني كلٌّ كما كان يعهد

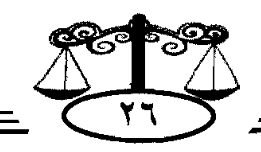
أيد حزبُ الوفد وزارة توفيق نسيم عام



١٩٣٢م بحجة أنها وزارة انتقالية تمهد لعودة مصطفى النحاس زعيم الوفد إلى رئاسة الوزارة. ولكن العقاد هاجمها محتجًّا أنها غير صادقة في وعودها، وأنها تحارب الوطنيين، وقد طلب منه زعيم الوفد النحاس الكف عن نقدها، فأبى العقاد ذلك، وكان هذا الاحتكاك شرارة أدت بالعقاد إلى الابتعاد عن الوفد، وانفصام العلاقة بينهما، أو قل: بدء المعركة السافرة.

حاربه حزب الوفد بعد ذلك بكل ما أوتي من قوة بين الجماهير، والصحف، ودور النشر والمكتبات. وأصبح كاتب الحزب الأول عدوه الأول. ورد العقاد على حزب الوفد، فهاجم الاتفاقية التي عقدها النحاس عام ١٩٣٦م مع الإنجليز، وفنَّد بنودها. وعانى العقاد ـ خلال الهجوم والرد ـ أزمة نفسية عنيفة أدت به إلى محاولة الانتحار عدة مرات.

انشق رجال عدة عن حزب الوفد في عام ١٩٣٧م، وألَّفوا (الهيئة السعدية) نسبة إلى سعد زغلول، ثم تطورت الهيئة إلى (الحزب السعدي)



الذي ترأسه أحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي. وكان ارتباط الحزب السعدي بالاستعمار الإنجليزي واضحًا جليًّا منذ تأسيسه. وقد أصبح العقاد كاتبًا له منذ البداية، واستمر في ذلك حتى قيام ثورة جمال عبد الناصر ورفاقه عام **١٩٥٢**م.

وفَّر الحزب السعدي بعض الامتيازات المادية والمعنوية للعقاد: فقرر عددًا من كتبه على تلاميذ المدارس، وعيَّنه الملك فاروق عضوًا في مجلس الشيوخ.

تعيّن العقاد عضوًا في المجمع اللغوي عام **١٩٣٨**م.

انزوى العقاد بعد ذلك عن العمل السياسي، وتفرغ للعمل الفكري والأدبي إلى حين وفاته.

- كان العقاد أجش الصوت، في قامته طول، نُعت لأجله بالعملاق، لم يتزوج.

- توفي في **٢٦** شوال **١٣٨٣**هـ/ **١٢** مارس **١٩٦٤**م، بالقاهرة، ودُفن بأسوان.

- اشتهر العقاد بمعاركه الأدبية والفكرية

مع الشاعر أحمد شوقي[١]، والدكتور طه حسين، والدكتور زكي مبارك، والأديب مصطفى صادق الرافعي، والدكتور العراقي مصطفى جواد، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، كما اختلف مع زميل مدرسته الشعرية الشاعر عبد الرحمن شكري.

قال الأستاذ شوقي ضيف ـ بعد دراسة تراث العقاد ـ: (كتاباته تشيع فيها روحٌ فلسفية قوية، غير أنه من الصعب أن نستخلص له مذهبًا فلسفيًّا محددًا، إذ مضى يُفيد من كل المذاهب الفلسفية على اختلاف مناهجها، فلم يعتنق مذهبًا معينًا، بل سار على سنة انتخاب آرائه من كل شِرعة فلسفية)[٢].

---

(١) تجنى العقاد كثيرًا على «أمير الشعراء» وبالغ في تشويه شعره، وقد اعترف بهذا تلميذه أنيس منصور في كتابه «في صالون العقاد» (ص ٥٢٧) قائلًا: «لقد تجاوز الأستاذ كل حدود النقد، بل تجاوز كل حدود الإساءة..». وانظر للدفاع عن شوقي تجاه حملة العقاد: «شعر العقاد»؛ لزينب العمري (ص ١٣٩ ـ ١٤٥). ومن غير المقبول: قول الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتابه «فصول من النقد عند العقاد» (ص ٦٤ ـ ٦٥) عن سبب حملة العقاد على شوقي: «أن شوقي أسرف في استبداده وتبذله، والعقاد يؤمن بكرامة الأدب.. إلخ»!

(٢) مع العقاد (ص ٥٧). وحدثني الشيخ خالد الغليقة أنه سمع الشيخ =



من الكتابات الإسلامية في نقد بعض أعمال العقاد:

١ ما كتبه الأستاذ أنور الجندي رحمه الله في كتابه «جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام» (ص ٣٨٤ ـ ٣٨٩)، وكتابه «إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام» (ص ١٣٦ ـ ١٣٨).

٢ ما كتبه الأستاذ غازي التوبة في رسالته «الفكر الإسلامي المعاصر ـ دراسة وتقويم» (ص ١٢٧ ـ ١٧٦).

٣ كتاب الدكتور صالح بن سعد اللحيدان «نقد آراء ومرويات العلماء والمؤرخين على ضوء العبقريات».

٤ رسالة جامعية بعنوان «منهج المدرسة العقلية الحديثة في مصر في كتابة السيرة

= علي الطنطاوي رحمه الله يقول عن العقاد: «كتاباته إسلامية، وهو غير إسلامي».

قلت: مع تذكر أن إسلامياته فيها ما فيها عند التدقيق. وسيأتي مصدره فيها.



النبوية ـ دراسة تقويمية» ؛ للأستاذ محمد ابن عبد الله الغنام، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ١٤٢٢هـ. (لم تُطبع بعد).

٥ رسالة «عباس العقاد ـ دراسة بحثية تحليلية نقدية لعبقرياته وإسلامياته»؛ للأستاذ محمد جلال القصاص. (منشورة على شبكة الإنترنت).

★ ترك العقاد خلفه عشرات المؤلفات، منها :

- الخلاصة اليومية (١٩١٢م).
- الشذور (١٩١٣م).
- والإنسان الثاني (١٩١٣م).
- ساعات بين الكتب (١٩١٤م).
- خرج أول دواوينه يقظة الصباح (١٩١٦م).
- ديوان وهج الظهيرة (١٩١٧م).
- ديوان أشباح الأصيل (١٩٢١م).
- الديوان في النقد والأدب، بالاشتراك مع إبراهيم عبد القادر المازني، وقد خُصص لنقد



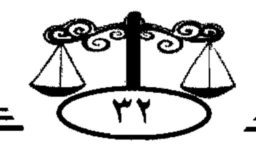
أعلام الجيل الأدبي السابق عليهما مثل أحمد شوقي والمنفلوطي والرافعي (١٩٢١م).

- الحكم المطلق في القرن العشرين (١٩٢٨م).
- اليد القوية في مصر (١٩٢٨م).
- ديوان أشجان الليل (١٩٢٨م).
- الفصول (١٩٢٩م).
- مجمع الأحياء (١٩٢٩م).
- ديوان هدية الكروان (١٩٣٣م).
- سعد زغلول (١٩٣٦م).
- ديوان عابر سبيل (١٩٣٧م).
- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي (١٩٣٧م).
- ساعات بين الكتب (١٩٣٧م).
- عالم السدود والقيود (١٩٣٧م).
- سارة (١٩٣٨م).
- رجعة أبي العلاء (١٩٣٩م).
- بين الكتب والناس (١٩٥٢م).
- هتلر في الميزان، النازية والأديان (١٩٤٠م).

عبقرية محمد (١٩٤١م)[1].

---

(١) هذه التسمية لكتاب العقاد تشهد لجرأته، وتأثره بالفكر الغربي المادي الذي أُعجب به، وحاول تطبيقه على حياة النبي ﷺ. يقول العقاد عن نفسه: «كنت أناهز الخامسة والعشرين، وكانت قراءاتي المفضلة في فلسفة الحياة موزعة بين فكرتين تجتمع حولهما جملة الأفكار عن المثل الأعلى للشباب الناقد إلى مكانه من الدنيا ومن الناس: وهما فكرة «السوبر مان» للفيلسوف الألماني فردريك ينتشه، وفكرة البطولة أو عبادة البطولة لتوماس كارليل.. كان مثال القوة المحبوبة عندي ذلك البطل القوي الذي يعطي الضعفاء من قوته، ولا يأخذ من ضعفهم لنفسه». «رجال عرفتهم ص ٥٨». يقول الأستاذ أنور الجندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نقده للعقاد: «إن التفرقة بين النبوة والعبقرية هي من أخطر ما تعرضت له كتابات العصريين للسيرة النبوية، فليس من المعقول أن تُطلق تسمية العبقرية على الرسول ﷺ، المؤيَّد بالوحي..». «جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام» (ص ٣٨٤). وقال الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل في كتابه «الاتجاهات العقلانية الحديثة» (ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥): «وأكثر ما اهتمت به المدرسة العقلية من شخص النبي ﷺ، جانب العبقرية، فهي تريد أن تضيف كل ما قاله أو فعله ﷺ إلى عبقريته الفردية الفذة، بدعوى أن جانب الوحي والنبوة والرسالة أمور غيبية روحية، لا تثبت أمام البحث العلمي، والموضوعية، ولا قيمة لها في نظر العلم الحديث الذي قذف بها في عالم الأساطير والخرافات. أما العبقرية ـ على حد زعمهم ـ فهي صفة إنسانية يقرها العلم ويحترمها ويقدسها ويمكن للمسلمين أن يثبتوها علميًّا حسب مقررات العلم الحديث (كذا يزعمون). وكل ذلك انهزامية وضعف إيمان بالله ورسالاته، وجهل بكتاب الله وسنة رسوله. وأكبر دليل على ذلك أن غالب مؤلفات العقلية الحديثة تحمل في عناوينها اسم الرسول (محمد) مجردة دون اعتبار للنبوة=



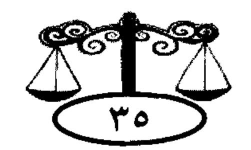
- عبقرية عمر (١٩٤١م).
- ديوان وحي الأربعين وديوان أعاصير مغرب (١٩٤٢م).
- الصديقة بنت الصديق (١٩٤٣م).
- دراسة عن عمر بن أبي ربيعة (١٩٤٣م).
- ابن الرومي حياته من شعره (١٩٤٣م).
- عمرو بن العاص (١٩٤٤م).
- دراسة أدبية عن جميل وبثينة (١٩٤٤م).
- هذه الشجرة (١٩٤٥م).
- الحسين بن علي (١٩٤٥م).

= والرسالة، ويحيدون عن وصفه بالنبوة والرسالة التي هي أهم خصائصه ﷺ، وذلك مثل: «عبقرية محمد» للعقاد، و«إنسانيات محمد» لخالد محمد خالد، و«حياة محمد» لهيكل، و«محمد والقوى المضادة» لمحمد أحمد خلف الله، و«محمد» لمصطفى محمود، و«محمد» لتوفيق الحكيم، وهم يفعلون ذلك باسم العلمية ومسايرة الرقي العقلي الذي وصلت إليه الإنسانية، ذلك الرقي الذي يُكبر العبقرية ويعظمها، أما النبوة فلم تعد تهمه، بل وصل ببعضهم الانهزام الفكري والعقدي إلى أن جعل العبقرية مساوية للنبوة، ولها نفس الخصائص التي في النبوة»! وانظر: «معجم المناهي اللفظية»؛ للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٣٨٧).

- بلال بن رباح، داعي السماء (١٩٤٥م).
- عبقرية خالد بن الوليد (١٩٤٥م).
- فرنسيس باكون (١٩٤٥م).
- عرائس وشياطين (١٩٤٥م).
- في بيتي (١٩٤٥م).
- ابن سينا (١٩٤٦م).
- أثر العرب في الحضارة الأوربية (١٩٤٦م).
- الله (١٩٤٧م).
- الفلسفة القرآنية (١٩٤٧م).
- غاندي (١٩٤٨م).
- عقائد المفكرين (١٩٤٨م).
- عبقرية علي (١٩٤٩م).
- عاهل جزيرة العرب الملك عبد العزيز (١٩٤٩م).
- ديوان بعد الأعاصير (١٩٥٠م).
- برناردشو (١٩٥٠م).
- فلاسفة الحكم (١٩٥٠م).
- عبقرية الصديق (١٩٥٠م).

- الديمقراطية في الإسلام (١٩٥٢م).
- بين الكتب والناس (١٩٥٢م).
- إبراهيم أبو الأنبياء (١٩٥٣م).
- أبو نواس (١٩٥٣م).
- عثمان بن عفان (١٩٥٤م).
- الإسلام في القرن العشرين (١٩٥٤م).
- طوالع البعثة المحمدية (١٩٥٥م).
- معاوية في الميزان (١٩٥٦م).
- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه (١٩٥٧م).
- التعريف بشكسبير (١٩٥٨م).
- المرأة في القرآن (١٩٥٩م).
- عبد الرحمن الكواكبي (١٩٥٩م).
- الشيخ محمد عبده (١٩٦١م).
- التفكير فريضة إسلامية (١٩٦٢م).
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب (١٩٦٣م).
- جوائز الأدب العالمية (١٩٦٤م).





سبب جرأة العقاد على معاوية رضي الله عنه :

من خلال تأملي لسيرة العقاد وكتاباته ومواقفه أستطيع أن أُرجع سبب تلك الجرأة إلى عاملين مهمَّين :

أولهما: تتلمذ العقاد على تراث المدرسة «العقلية»، واحتفاؤه برجالها ؛ كمحمد عبده وسعد زغلول وغيرهما، وهي المدرسة التي ورثت فرقة «المعتزلة» التي عُرف رموزها بالجرأة على مقام صحابة رسول الله ﷺ، دون حفظٍ لمكانتهم، أو تأدُّبٍ معهم، فقد كان شيخهم وقدوتهم عمرو بن عبيد ـ على سبيل المثال ـ «يشتم الصحابة»[1].

يقول العقاد : (في هذه العصور المتأخرة استطاع الضمير الإسلامي أن يُخرج للمحنة الجديدة أندادًا لها من المفكرين المؤمنين خلفاء الغزالي والأشعري وورثة الحكمة والتصوف وأعلام المحافظة والإصلاح، وأعظمهم الإمام المصري

(١) تهذيب التهذيب (٨/ ٧٥). وانظر نماذج من أقوالهم في الصحابة رضي الله عنهم في رسالة «كبار المعتزلة وضلالهم» ؛ للشيخ عبد القادر السندي.

الشيخ محمد عبده؛ فإنه حفظ العقيدة الموروثة دون أن يمس بها... إلخ)[١].

ويقول عن مجلة المنار: (كنت أطّلع على بعض أعدادها حرصًا مني على متابعة آثار الشيخ محمد عبده في كل مظنة)[٢].

ويمدح تفسير محمد عبده[٣]، ويتابعه على تأويلاته الباطلة فيقول: (وقد تكون محاولات التوفيق مأمونة معقولة؛ كقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التي تسمى بالميكروبات)[٤]. ويؤلف عنه كتابًا.

ولهذا قال الأستاذ شوقي ضيف عن العقاد: (يمكن أن يُرد كثير من أفكاره الدينية إلى مصادره عند الشيخ محمد عبده)[٥].

---

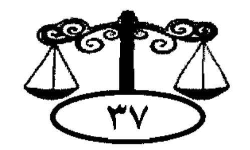
(١) يسألونك (ص ٣٠).

(٢) رجال عرفتهم (ص ١٥٩).

(٣) الإسلام دعوة عالمية (ص ١٩٨ ـ ٢٠٣).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٠٦)، وانظر للرد على تأويلات محمد عبده وتلاميذه من رواد المدرسة العقلية: رسالة «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»؛ للدكتور فهد الرومي.

(٥) مع العقاد (ص ٧٩).



ويقول العقاد عن سعد زغلول : (ليس في تاريخ بني الإنسان عصر أنجب في كل أمة نموذجًا يمثلها كما أنجب عصرنا : سعد زغلول..)[١].

ويقول : (مثَل الزعيم عندي هو سعد زغلول)[٢]، ويزور ضريحه بعد خروجه من السجن[٣]، ويؤلف عنه كتابًا.

العامل الثاني: ما عُرف عن العقاد من غطرسة، وغرور، وكِبر، وجرأة على اقتحام أعاظم الأمور، ولو أداه ذلك إلى أن يفوه بالكلمات الكفرية ـ والعياذ بالله ـ، كما نقل ذلك مَن عايشه واختلط به.

يقول تلميذه أنيس منصور : (كان الأستاذ العقاد يزلزل وجودنا عندما يغضب من الدنيا فيقول: ما هذا الكون؟ ما هذه الدنيا؟ أعطني المادة الأولية لهذا الكون وأنا أصنع لك واحدًا أفضل منه!)[٤]!!

---

(١) يسألونك (ص ٢١٨).

(٢) أحاديث العقاد الصحفية (ص ٤٢).

(٣) عالم السدود والقيود (ص ٩٠ ـ ٩٥)، وانظر ـ أيضًا ـ: «في صالون العقاد»؛ لأنيس منصور (ص ١٩، ٢٦).

(٤) في صالون العقاد (ص ٢١).

وينقل عن العقاد قوله : (يا مولانا! إن الله لن يحاسبني على ما أفعل.. إذ كيف يحاسبني وقد خلقني في عصر كمال الدين حسين وجمال عبد الناصر؟!)[١].

ويقول العقاد : (قد أتصور الإلٰه الخالق سعيدًا، ولكني لن أتصوره طروبًا)[٢]!!

ويقول الأستاذ مكرم عبيد عنه : (من أغرب الأمثلة على خباله أن بعض حضرات أعضاء الهيئة الوفدية زاره قبل صدور القرار بفصله، وطلبوا إليه أن يتورع عن التهجم على الزعيم الجليل ومكرم، فما كان من المخبول إلا أن أجاب «أنا باشتم ربنا، أفلا أشتم هذين الولدين»)[٣]!

ويقول حسين أحمد أمين في ترجمته للعقاد[٤] : (ما يحيرني منه هو موقفه من الإسلام، فهو في مجالسه الخاصة وندواته الأسبوعية التي

(١) المرجع السابق (ص ٢٢).
(٢) مراجعات في الآداب والفنون (ص ١٣٤).
(٣) عباس العقاد؛ لرجاء النقاش (ص ٤٢٧).
(٤) في كتابه «شخصيات عرفتها» (ص ٨٥).



حرصتُ على حضور بعضها، كان يبدو صريح الإلحاد، صريح الاستخفاف بالعقائد، وقد تبدر منه فيها من التعابير ما يصدم مشاعر بعض جُلّاسه ..).

وذكر الأستاذ فتحي رضوان في كتابه «عصر ورجال»[١] أنه تلا على العقاد سورة الناس فقال العقاد: لو نسبوا إليَّ هذه السورة لتبرأت منها!!

فمن كانت هذه أقواله الجريئة في مقام الخالق ـ جل وعلا ـ، فلا يُستغرب منه الجرأة على غيره[٢].

ومن غطرسة العقاد: قوله: (لقد ألفتُ ستين كتابًا أتحدى أي مخلوق أن يؤلف مثلها)[٣]!

---

(١) (ص ٢٢٩).

(٢) وانظر للمزيد من هذه المواقف والأقوال الجريئة: كتابه: «مع عاهل الجزيرة» (ص ٣٦)، و كتاب «في صالون العقاد»؛ لأنيس منصور (ص ٥٧٧، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٩٠، ٦٢٨)، ثم تأمل ـ أخي القارئ ـ هذه الأقوال والمواقف، وقارنها بقول الأستاذة زينب العمري في كتابها «شعر العقاد» (ص ٣٦١): «لقد عُرف عن العقاد شدة تدينه»! أو قول الأستاذ شوقي ضيف في كتابه «مع العقاد» (ص ٦٠) عنه: «كان راسخ العقيدة الإسلامية»!

(٣) أحاديث العقاد الصحفية (ص ١٧٦).

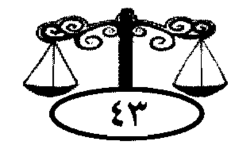




العقاد في الميزان لمناسبة كتابه عن معاوية رضي الله عنه

للشيخ الأزهري محمود بن أمين النواوي رحمه الله
(ت ١٣٩٩هـ)

عُني به
سليمان بن صالح الخراشي





العقاد في الميزان لمناسبة كتابه عن معاوية رضي الله عنه[1]

وقع في يدي كتاب شهري من السلسلة التي تصدر عن دار الهلال بتاريخ جمادى الأول سنة ١٣٧٥ هـ ويناير سنة ١٩٥٦، وهو العدد الثامن والخمسون، وضعه الأستاذ الباحث الأديب عباس محمود العقاد بعنوان (معاوية بن أبي سفيان في الميزان)[2].

وبما أنني أحب هذا النوع من البحث فقد فرّغت نفسي من شواغلها حينًا، ثم بدأت أقرأ في هذا الكتاب، وما كدت أسير فيه حتى وجدتني يكاد يُلبَّس عليّ الأمرُ فيما أخذت من أدب الإسلام، وتحقيق الأعلام، وتحرِّي رجال الدين الكرام، مما

---

(١) مجلة الأزهر (شعبان، ١٣٧٥ هـ).

(٢) هذا عنوانه في الطبعات الأولى، ثم عُدّل العنوان المثير إلى: «معاوية ابن أبي سفيان». فهل التعديل من العقاد أو من الناشر؟ لم يتبين لي.

يصوره في بعض نواحيه قول الشيخ اللقاني[1]:

وأول التشاجر الذي ورد
إن خضتَ فيه، واجتنب داء الحسد

وذلك صيانة لكرامة قوم حمّلهم الله سبحانه الدين، وجعلهم لرسوله أنصارًا وحواريين، وصوّر بهم أخلاق الإسلام وأدبه، وتعاليم الرسول ﷺ، فوجبت المحافظة عليهم تقديرًا لكل هذه النواحي الكريمة، وهذا معنى ديني يُغفله كثير من الناس، ثم هو معنى فلسفي خُلقي يتصل بمعنى الضبط والتحري في نقل الأخبار حتى يُمكن البناء عليها، وترتيب ما يُفكّر في ترتيبه بمقتضاها

والدعاوى ما لم يُقيموا عليها
بيِّناتٍ أبناؤها أدعياء

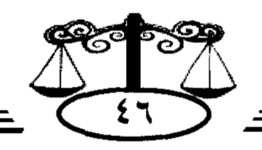
لقد طال العهد بأصحاب الرسول ﷺ، ودخل كثيرٌ من الدخيل في أخبارهم ـ رضوان الله

(١) انظر: «شرح جوهرة التوحيد»؛ للبيجوري (ص ١٤٩). والجوهرة وشرحها على مذهب الأشاعرة، وهم موافقون لأهل السنة في باب الصحابة ﷺ. تُنظر للفائدة: رسالة «عقيدة الأشاعرة ـ دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقاني على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة»؛ للشيخ حسان الرديعان.

عليهم ـ مما دسته فتن التفريق بين جماعات المسلمين من السبأيين والمجوس وغيرهم من أعداء الإسلام، فوجب رفضُ كل خبر لا يتفق مع ما هو الأصل في أنباء هاته المدرسة الكريمة التي نزع الله من قلوبها الغلَّ والحسد، بعد أن نزغ الشيطان بين بعض أبنائها وبعض، إن ربي لطيف لما يشاء، إنه هو العليم الحكيم.

والأستاذ العقاد لم يكتف بتضليلات التاريخ وأسلوبه الهادئ في البحث مع تضليله الناس، وصرفه إياهم عن الحق في كثير من رواياته عمدًا أو خطأً، ولكن الأستاذ تحامل ثم تحامل، وخيّم على القارئ بسفسطات يخرج منها وهو سيِّئ الظن بصُحبة هذا النبي، ضعيف الحماسة نحو دينه السماوي، فاتر العقيدة في تخريجه، كما تسيء الظن برجلٍ عظيم تعبث الفوضى بأصدقائه والحافين به، وهو أحرص ما يكون عليهم، وهم أحرص ما يكونون على الأخذ من مزاياه، والانتفاع بما آتاه الله.

إن القارئ لكتاب العقاد ليخرج منه وهو



مبغض لهؤلاء الناس الذين حرصوا على الدنيا ـ في زعمه ـ حرصًا سلبهم الدين والضمير والمروءة! وجعلهم يستبيحون كل وسيلة إلى غايتهم، ولو كانت قتل الأبرياء من البررة الأصفياء، أو الدس والوقيعة والمشي بالنميمة، أو توسيد الأمور إلى كلِّ مجرمٍ لئيم، يخرج منه وقد نفض يده من هذا الرعيل الأول، فإنه مشترِك الصفات في الأعم الأكثر، وقد تطرق الفساد إلى هذا الذي كان يصطفيه الرسول ﷺ ويجعله في خاصته من الكرام الكاتبين(١)، ويدعو له أن يهديه الله ويهدي به(٢)، وأن يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب(٣)، فإذا

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي النبي ﷺ: «اذهب ادعُ لي معاوية. وكان كاتبه» أخرجه الإمام أحمد في المسند أحمد (٢٦٥١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٦٤).

(٢) عن عبد الرحمن بن أبي عُمَيرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهدِ به**» أخرجه الترمذي (٣٨٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٦٩).

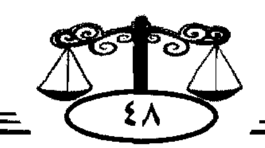
(٣) عن العِرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب، وقِهِ العذاب**» أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٢٠٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٢٧).

كان هذا قد تورط في تلك المظالم والظلمات، فما بال غيره من أصحاب هذا النبي ؟

وإذا كان هذا شأن الصفوة من الرعيل الأول الذين يفتخر بهم الإسلام ويعوّل عليهم في الفتوحات والانتصارات ونشر الدعوة الإسلامية، فما شأن من جاء بعدهم ثم من جاء بعدهم وهكذا؟

إن العقاد ـ أصلح الله شأننا وشأنه، وهدانا وإياه إلى مسالك الحق ـ قد جنى في هذا الكتاب على الدين وعلى العلم جناية، تدعونا ـ ونحن رجال الدين والعلم ـ أن ننبِّه إليه وأن نحذِّر منه، والدين والعلم فوق كل اعتبار، والحق يعلو، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

وإن الذي تعجب له حقًّا أن الأستاذ العقاد يعترف لهذا الصحابي الجليل اعترافات في ثنايا كتابه كان فيها الكفاية لأن يُصلح ميزانه، ولكنه لا ينتفع بها في تخفيف وطأته، والتحامل على صاحبه. وكأنما يريد بذلك أن يلاطف القارئ حتى لا يمل هذا السُّباب، ويجعل من ذلك حجة له عند تلاحم الحجاج والاحتجاج، وليُظهر بذلك إنصاف التاريخ



في شيء لا سبيل إلى المكابرة فيه. إنه يدس كل ما يفلت منه من ثناء على هذا الصحابي الجليل بين السموم الفاتكة فيدسّيه بها، ويخفي معالمه بين طياتها!!

لقد قال مثلًا في صفحة ١٧٤ في خاتمة فصل النشأة والتكوين:

(ومن تحصيل الحاصل أن يُقال: إن معاوية يعلم من فقه دينه ما لا بد أن يعلمه رجل كتب للنبي وحضر مجالسه وحضر عهده كله وعهد خليفته من بعده، ومرت به الأقضية التي فصل فيها ولاة الأمر على مسمع منه، وراجع الفقهاء من الصحابة فيما أشكل عليه بعد ذلك من أشباه تلك الأقضية، فهو على نشأته الجاهلية والإسلامية لم يقصر في معارف دينه ودنياه عن الطليعة بين نظرائه من السادة الأمويين والقرشيين).

ويقول في صفحة ١٧١ من ذلك الفصل:

(ومعاوية بعد إسلامه لم تثبت عليه كلمة ولا فعلة تنقض تصديقه بدينه، ورعايته لفروضه وشعائره. كان يصلي، ويصوم، ويزكي، ويحج، ويقرأ القرآن

ويستمع إليه، وكانت كل لفظة فاه بها وأُحصيت عليه في مرض الوفاة تدل على الإيمان بلقاء الله، وعلى الإيمان بالجزاء في العالم الآخر...).

فليته اتخذ من هذه الأصول المحكَمات وأمثالها ما يتفق معها ويلائمها من أخبار المؤرِّخين المتضاربين، ولا يكون من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ولا كالذي يأخذ من الأخبار ما يوافق هواه، ويترك ما عداه!

ولكنه بدأ كتابه (بأن معاوية كان رجلًا قديرًا، ولم يكن بالرجل العظيم[١]، وبأنه يستطيع أن يعلل جميع أعماله بعلة المصلحة الذاتية أو مصلحة الأسرة والعشيرة)[٢]. ثم ختمه في فصل الميزان (بأن أحدًا لو أراد أن يمحو من سجل معاوية كل ما عمله لنفسه ولبنيه لما بقي في هذا السجل عمل واحد تطول اللجاجة فيه حول النيات. وبأنه كان قويًّا، لا مشاحّة في وصفه بالقوة على مثالها، ومثالها أنك تصوغها في خيالك على صورة من

(١) ص ٢٥ «معاوية بن أبي سفيان».

(٢) ص ٢٦.

الصور فتحضرك صورة الجمل الصبور، ولا تحضرك صورة الأسد الهصور)[1].

ثم كان مجموع ما بين البدء والختام يدور حول الانتقاصات والتشنيعات والتبشيعات، إلا فيما لا بد من الاعتراف به مما لا سبيل إلى إنكاره، ولكن على نحوٍ يمحو قيمته ويرده إلى مثل ما ترى من التصوير.

فهل هذا كان معاوية بن أبي سفيان؟

وهل ذلك مقتضى البحث في الرجال؟

وهل تلك المصادر التي كان يستقي منها مما ينبغي أن يطمئن إليه رجل يواجه الناس بمشكلات مسائل التاريخ في نواحيها الحساسة التي تلامس العقائد، وتتصل بالديانات؟

إن خيرًا من هذا كله، وأقرب إلى الصدق والتصديق.. ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان مما لا يقل ثبوتًا عن هذه المفتريات التي اخترعتها المذاهب والعصبيات بين

---

(١) ص ٢٠٦.

محتالين دجالين، يستبيحون الكذب على الله ورسوله والخيرة من المؤمنين، إن صح أن للافتراء ثبوتًا، فكيف إذا كانت شهادة النبي ﷺ وأصحابه والتابعين والعلماء الثابتين المحققين هذه الثابتة، وما عداها إفك مفترى؟

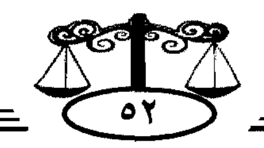
إن التاريخ خبر، وكل خبر يحتمل الصدق والكذب، فوجب ألا يُقبل منه إلا ما يرويه عدلٌ ضابطٌ عن مثله عن مثله... ممن تجردوا عن كل هوى وشهوة، وهيهات ثم هيهات أن يصح ذلك في أمثال هذه الخزعبلات.

إن الصحابة كلهم عدول في مذاهب العلماء جميعًا[1]، ولا يكون العدل ضعيفًا في خُلقه، ولا مؤثرًا لدنياه على دينه، ولا مقدمًا نفعه المادي ونفع أهل بيته على الصالح العام، ولا سيما إذا كان من الولاة والحكام. ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

ألا رغم أنف رجلٍ حاول أن ينتقص واحدًا

---

(١) انظر: رسالة «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام»؛ للدكتور ناصر الشيخ.



من أصحاب رسول الله ﷺ وهم المذكورون أولًا وبالذات، والمقصودون قبل كل أحد بالخير والوسط فيما ورد من الآيات، مثل قوله عز اسمه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقد قامت الأدلة على أن الله يغفر لمن أساء منهم، فإنهم جميعًا غير معصومين، والعصمة لا تكون إلا لنبيٍّ، فمن زلَّ منهم ـ ولكن لا بالمعنى الذي يسوقه العقاد وأمثاله ـ فزلَّته مغفورة مغمورة جزاءَ ما خلصت نياتهم، وجاهدوا مع رسول الله في الله، وجَدُّوا في نشر دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلولاهم لما كان للإسلام أثرٌ يُذكر.

وهذا معاوية الذي يقدح فيه القادحون، لقد أخلص لله وجاهد في سبيله، وفتح فتوحاتٍ سيمر بك الحديث عنها، وقد عرفها كلُّ من قرأ في

التاريخ الإسلامي أو سمع به، ولبعض هذه المعنى أجاب الإمام الرباني عبد الله بن المبارك ـ وقد سئل: أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر ابن عبد العزيز؟ فقال: (إن الغبار الذي دخل أنف معاوية في جهاده مع رسول الله ﷺ خير من عمر ابن عبد العزيز. ألم يصلّ خلف النبي ﷺ فيقول النبي ﷺ: سمع الله لمن حمده، ويقول معاوية: ربنا لك الحمد؟)(١)، وأراد بذلك: أن معاوية وأمثاله ممن صلّوا خلف النبي ﷺ لا بد أن يسمع الله لهم وأن يكون معهم، ومن كان كذلك كان خيرًا ممن عداه؛ لأن عناية الله بأمره مكفولة.

ومن ذا الذي يستطيع أن يُعقب على حكم رسول الله ﷺ وهو يقول: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**» أخرجه أحمد(٢) والشيخان(٣).

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (رقم ٢٠١٢) بنحوه.
(٢) في المسند (٤١٣٠)، بلفظ: «خير الناس..».
(٣) البخاري (٣٤٥١) ومسلم (٢١٢).

ومن ذا الذي يجرؤ على قوم يقول في شأنهم محمد ﷺ: «**الله الله في أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نَصيفه**»[(١)]، وقد فهم حفاظ الإسلام من هذه الأخبار ما تدل عليه من طهارة القوم ونزاهة ساحتهم في الأعم الأكثر من أحوالهم، وفي المهيع الواضح من أمرهم.

قال الحافظ الكبير الخطيب البغدادي: (إن الأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المُطَّلِع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له)[(٢)]، وأطال في ذلك المعنى.

ولعل التعميم في قوله: (لا يحتاج أحد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٢١).

(٢) راجع: مقدمة العواصم من القواصم التي وضعها الأستاذ المجاهد المخلص محب الدين الخطيب على هذا الكتاب القيم للإمام ابن العربي ص ٣٢ من هذه المقدمة (منه).

قلت: ذكره الخطيب البغدادي في كتابه «الكفاية في علم الرواية» (ص ٤٨ ـ ٤٩).



منهم) إلخ، لا يتناول معاوية عند العقاد! أو لعل رأي هذا الحافظ مما يقع في نفسه موقع الاشمئزاز، لأنه رأيٌ جامد لا يعرف إلا سُنَّةَ محمد ﷺ، أو لعله يقول: إنه يخالف ما قال غيره من الأئمة أو العلماء، والكل باطل بالبداهة!

إن معاوية صحابيٌّ؛ ما يُنكر ذلك أحد، والحافظ البغدادي مصدِّق لما أجمع عليه الأئمة والعلماء، لا يختلف أحدٌ منهم إلا أن يتكلم في بعض الفروع الثابتة؛ كخروجه على عليّ رضي الله عنه، وهو بالإجماع مجتهد، يذهب بعضهم إلى أنه مخطئ له أجرٌ في اجتهاده، ويذهب بعضهم إلى أنه مصيب له أجران[١].

ويقول عمر بن عبد العزيز - وقد جرى الحديث أمامه بشأن الخصومة - ما قاله الله سبحانه: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤] فرحم الله امرءًا عرف قدر نفسه، وأمسك الفضل

(١) انظر: «منهاج السنة»؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣٩١).



من قوله، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، ولم يعدل عنها إلى البدعة!

أما الإمام المجتهد الحجة ناصر الدين والسنة: ابن تيمية، وتلميذه الحافظ الذهبي، فإليك بعض ما نقله الحافظ الذهبي في كتابه (المنتقى) الذي لخَّص به كتاب (منهاج السنة)، وهو الكتاب الذي يردُّ به ابن تيمية أقوال أهل الرفض والاعتزال[1]:

(مذهب أهل السنة: أن ما ذُكر عن الصحابة والتابعين من السيئات؛ كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لا يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قُدّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب فمغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفِّرة، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة. ولو لم نعلم أنهم من أهل الجنة لم يجز لنا أن نقدح في

(١) راجع: ص ٢١٩ من كتاب (المنتقى من منهاج الاعتدال)، وهو الذي نشره وعلق حواشيه الأستاذ محب الدين الخطيب. (منه).

استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم نعلم أنهم يدخلون الجنة، فكيف يجوز ذلك في خيار المؤمنين؟ والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم ـ ظاهرًا وباطنًا وحسناته وسيئاته واجتهاداته ـ أمر يتعذر علينا معرفته، فكان كلامنا في ذلك كلامًا فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام.

فلهذا كان الإمساك عمَّا شجر بين الصحابة خيرًا من الخوض في ذلك... لأن كثيرًا من الخوض في ذلك أو أكثره كلام بغير علم، وهو حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة للحق المعلوم، فكيف إذا كان كلامًا لهوًى يُطلب فيه دفع الحق المعلوم؟!

ومن علم ما دل عليه الكتاب والسنة من الثناء على القوم ورضا الله عنهم واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التي أخرجت للناس؛ لم يعارض هذا المتيقَّن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته، ومنها ما يتبين كذبه، ومنها ما لا نعلم كيف وقع، ومنها ما يُعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يُعلم توبتهم منه... ومنها ما يُعلم أن لهم

من الحسنات ما يغمره. فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق).

ذلك كلامٌ نفيسٌ قيّمٌ إلى الغاية، لا يترك لقائل مجالًا في نقد، ولا جرأة على حماة الإسلام.

وقد يظن القائل أنه ينظر من ناحية دينية، وأنه على ذلك لمنطقٌ علميٌّ فلسفيٌّ لا يدع لمتأمِّل مجالًا إلى المعارضة. ولولا أنني بصدد مقال في مجلة الأزهر الغراء لحللته بدقة، ولرددت به على العقاد تفصيلًا، ولعل المقام أهون من ذلك، وفي غير حاجة إليه.

إن هذا هو ما نقوله نحن معاشر رجال الأزهر، وننادي به، وندعو إليه، ولو كره الحاسدون وحاولو التهويش[1].

وإليك جزءًا من كُلٍّ مما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معاوية وحده من بين الصحابة، وهو كلام يُمثِّل روح الإسلام والمنطق، قال ـ وهو

(١) وهذا هو الظن بعلماء الأزهر اليوم، أن يذبوا عن صحابة رسول الله ﷺ، ويحذروا من مكر الرافضة، ومحاولاتهم التغلغل في الديار المصرية.



بصدد الرد على قول الرافضة: إن معاوية طليق ابن طليق[١] ـ: (هذا ليس بصفة ذم، فإن الطلقاء غالبهم حسن إسلامهم: كالحارث بن هشام، وابن أخيه عكرمة، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، ويزيد ابن أبي سفيان، وحكيم بن حزام وأمثالهم؛ وكانوا من خيار المسلمين. ومعاوية ممن حسن إسلامهم[٢] وولاه عمر بعد أخيه يزيد، ولم يكن عمر والله ممن يحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا كان يحب أبا سفيان، وقد حرص على قتله لما جاء به العباس[٣]، ولو كان ممن يحابي لولَّى أقاربه من بني عدي. ثم إن معاوية بقي على دمشق وغيرها عشرين سنة أميرًا وعشرين سنة خليفة، ورعيته يحبونه لإحسانه وحسن سياسته وتأليفه قلوبهم، حتى إنهم قاتلوا معه عليًّا، وعليّ أفضل من أمثاله وأولى بالحق منه، وهذا يعترف به غالب جند معاوية.

---

(١) ص ٢٤٨ من المنتقى.

(٢) وقد اعترف العقاد بذلك فيما نقلته لك آنفًا. (منه).

(٣) كان ذلك أثناء فتح مكة، وقد فصله التاريخ. (منه).



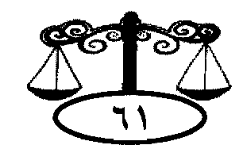
ولكنهم قاتلوا مع معاوية لظنهم أن عسكر علي فيه قتلة عثمان، وفيه ظلمة، ولهذا لم يبدأوا بالقتال حتى بدأهم أولئك؛ دفعًا لصيالهم، وقتال الصائل جائزٍ... وعليٌّ كان عاجزًا عن قهر الظلمة من العسكرين، ولم يكن أمراؤه وأعوانه يوافقونه على كثير مما يأمر به، وأعوان معاوية يوافقونه).

وقال في دفاعه عن مقاتلته لعلي[1] : (الباغي قد يكون متأوِّلًا معتقدًا أنه على حق، وقد يكون بغيه مركَّبًا من تأويل وشهوة وشبهة؛ وهو الغالب، وعلى كل تقدير فهذا لا يرد، وإنا لا ننزِّه هذا الرجل ولا من هو أفضل من الذنوب، والحكاية مشهورة عن المسور بن مخرمة أنه خلا بمعاوية).. وذكر الحكاية التي سأسوقها لك فيما بعد.

هذا بعض ما ينظر به السلف من أمثال ابن تيمية والحافظ الذهبي إلى الصحابة وإلى معاوية ﵁، فهل هذا، أم ما يُهوِّلُ به العقاد من تفظيع أمره والجرأة عليه وعلى أمثاله بأخبار

---

(١) ص ٢٤٩ منه.



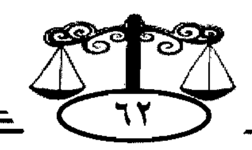
موضوعة وأحكام مصنوعة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا صالح المؤمنين ؟!!

لقد اقتضت تعاليم الإسلام ذلك الأدب، وقد استوجبه العقل السليم الذي لا يقبل إلا منطقًا سليمًا.

إن العقاد نفسه يردُّ أحاديث البخاري ومسلم، ويتأوَّل في آيات الكتاب الكريم هو ومدرسته المجددة! إذا خالف شيءٌ من ذلك هوًى في نفوسهم، فكيف لا يردُّون أمثال أخبار تُنسب إلى ابن قتيبة والمسعودي ممن يأخذون عن المضللين والفاسقين[1]؟!

---

(١) (المجلة): ابن قتيبة مظلوم بما نحله المغرضون كتاب (الإمامة والسياسة)، فهو ليس له، وفيه خبر بناء مدينة مراكش، وكان بناؤها بعد موت ابن قتيبة بدهر طويل؛ فالإمامة والسياسة مدسوس عليه. أما المسعودي فمن شيوخ الشيعة، ويذكرون له مؤلفات في أصولهم. (منه).
قلت: كتاب «الإمامة والسياسة» مكذوب على ابن قتيبة ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ؛ كما بين هذا عددٌ من الباحثين، منهم الدكتور عبد الله عسيلان في رسالته «كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي»، وهذا ملخص ما أورده من أدلة ـ مع زيادات ـ؛ لإبطال نسبة الكتاب لابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ:
١ ـ أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنه ألّف كتابًا في التاريخ يُدعى الإمامة والسياسة، ولا نعرف من مؤلفاته التاريخية إلا=



وعلى ذلك ؛ فإن معاوية ليس كما يقول

= كتاب المعارف، والكتاب الذي ذكره صاحب كشف الظنون باسم (تاريخ ابن قتيبة)، والذي توجد نسخة منه بالخزانة الظاهرية بدمشق رقم (٨٠) تاريخ.

٢ ـ أن المتصفح للكتاب يشعر أن ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور.

٣ ـ أن في الكتاب ما يخالف أمورًا متفقًا عليها، مثال ذلك ما ذكره تحت عنوان (إباية علي كرم الله وجهه بيعة أبي بكر ﷺ) يقول: «ثم إن عليًا كرم الله وجهه أتي به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله. فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي»!! بينما الثابت في كتاب ابن قتيبة المتفق على نسبته إليه وهو كتاب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة)، (ص ٤٧) أنه يرمي الرافضة بالكفر وذلك لطعنهم بصحابة رسول الله ﷺ فيقول: «وقد رأيت هؤلاء أيضًا حين رأوا غلو الرافضة في حبِّ عليٍّ وتقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه، وادعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة، ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرؤهم منهم». فكيف يُنسب له بعد هذا كتاب مشحونٌ بالطعن في الصحابة الكرام؟!

٤ ـ أن المنهج والأسلوب الذي سار عليه مؤلف الإمامة والسياسة يختلف تمامًا عن منهج وأسلوب ابن قتيبة في كتبه التي بين أيدينا، ومن الخصائص البارزة في منهج ابن قتيبة أنه يقدم لمؤلفاته بمقدمات طويلة يبين فيها منهجه والغرض من مؤلفه، وعلى خلاف ذلك يسير صاحب الإمامة والسياسة، فمقدمته قصيرة جدًا لا تزيد على ثلاثة أسطر، هذا إلى جانب الاختلاف في الأسلوب، ومثل هذا النهج لم نعهده في مؤلفات ابن قتيبة. =



العقاد وأنصار العقاد ممن لا يُبالون أن يزعزعوا

= ٥ - يروي مؤلف الكتاب عن ابن أبي ليلى بشكل يُشعر بالتلقي عنه، وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة توفى سنة ١٤٨، والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة ٢١٣، أي بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عامًا!!

٦ - أن المستشرقين اهتموا بالتحقيق في نسبة الكتاب، وأول من اهتم بذلك المستشرق (دي جاينجوس) في كتابه (تاريخ الحكم الإسلامي في أسبانيا)، ومن ثم أيده الدكتور (ر. دوزي) في كتابه (التاريخ السياسي والأدبي لأسبانيا)، وذكر الكتاب كلٌّ من بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، والبارون دي سلان في فهرست المخطوطات العربية بمكتبة باريس باسم أحاديث الإمامة والسياسة، ومارغوليوس في كتابه دراسات عن المؤرخين العرب، وقرروا جميعًا أن الكتاب منسوب إلى ابن قتيبة، ولا يمكن أن يكون له.

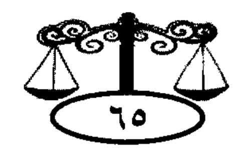
٧ - أن الرواة والشيوخ الذين يروي عنهم ابن قتيبة عادة في كتبه لم يرد لهم ذكر في أي موضع من مواضع الكتاب.

٨ - يبدو من الكتاب أن المؤلف يروي أخبار فتح الأندلس مشافهة من أناس عاصروا حركة الفتح من مثل: (حدثتني مولاة لعبد الله بن موسى حاصر حصنها التي كانت من أهله) والمعروف أن فتح الأندلس كان سنة ٩٢، أي قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وواحد وعشرين عامًا!!

٩ - أن كتاب الإمامة والسياسة يشتمل على أخطاء تاريخية واضحة، مثل جعله أبا العباس والسفاح شخصيتين مختلفتين!! وجعل هارون الرشيد الخلف المباشر للمهدي!! واعتباره أن هارون الرشيد أسند ولاية العهد لابنه المأمون ومن ثم لابنه الأمين!! وإذا رجعنا إلى كتاب المعارف لابن قتيبة نجده يمدنا بمعلومات صحيحة عن السفاح والرشيد تخالف ما ذكره صاحب الإمامة والسياسة. =

عقائد المسلمين في أئمتهم وسلفهم الأولين؛ لأنهم

= ١٠ ـ أن في الكتاب رواة لم يرو عنهم ابن قتيبة في كتاب من كتبه؛ من مثل (أبي مريم وابن عفير).
١١ ـ ترد في الكتاب عبارات ليست في مؤلفات ابن قتيبة؛ نحو (وذكروا عن بعض المشيخة)، (حدثنا بعض المشيخة)، ومثل هذه التراكيب بعيدة كل البعد عن أسلوب وعبارات ابن قتيبة، ولم ترد في كتاب من كتبه.
١٢ ـ من الملاحظ أن مؤلف الإمامة والسياسة لا يهتم بالتنسيق والتنظيم، فهو يورد الخبر ثم ينتقل منه إلى غيره، ثم يعود ليتم الخبر الأول، وهذه الفوضى لا تتفق مع نهج ابن قتيبة الذي يستهدف التنسيق والتنظيم.
١٣ ـ أن مؤلف الإمامة والسياسة يروي عن اثنين من كبار علماء مصر، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين.
١٤ ـ أن ابن قتيبة يحتل منزلة عالية لدى العلماء، فهو عندهم من أهل السنة وثقة في علمه ودينه، يقول السِّلفي: «كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة»، ويقول ابن حزم: «كان ثقة في دينه وعلمه»، وتبعه في ذلك الخطيب البغدادي، ويقول عنه ابن تيمية: «وإن ابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة.. وهو خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة».
فرجلٌ هذه منزلته لدى رجال العلم المحققين، هل من المعقول أن يكون مؤلف كتاب الإمامة والسياسة الذي شوّه التاريخ، وألصق بالصحابة الكرام ما ليس فيهم؟!). انتهى كلام الدكتور عسيلان.
وقال الشيخ الدكتور علي نفيع العلياني ـ وفقه الله ـ في كتابه «عقيدة الإمام ابن قتيبة»، (ص ٩٠ ـ ٩٣): (وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجح عندي أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضي خبيث، أراد إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة؛ نظرًا =



يتناولون الأمور من ناحية الترويج والتهريج، لا

= لكثرتها، ونظرًا لكونه معروفًا عند الناس بانتصاره لأهل الحديث، وقد يكون من رافضة المغرب، فإن ابن قتيبة له سمعة حسنة في المغرب، ومما يرجح أن مؤلف الإمامة والسياسة من الروافض ما يلي:

١) أن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر على لسان علي ﵁ أنه قال للمهاجرين: (الله الله يا معشر المهاجرين لا تُخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم.. والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله). ولا أحد يرى أن الخلافة وراثية لأهل البيت إلا الشيعة.

٢) أن مؤلف الإمامة والسياسة قدح في صحابة رسول الله ﷺ قدحًا عظيمًا؛ فصوّر ابن عمر جبانًا، وسعد بن أبي وقاص حسودًا، وذكر أن محمد بن مسلمة غضب على علي بن أبي طالب لأنه قتل مرحبًا اليهودي بخيبر، وأن عائشة ﵂ أمرت بقتل عثمان. والقدح في الصحابة من أظهر خصائص الرافضة، وإن شاركهم الخوارج، إلا أن الخوارج لا يقدحون في عموم الصحابة.

٣) أن مؤلف الإمامة والسياسة يذكر أن المختار بن أبي عبيد قُتل من قبل مصعب بن الزبير لكونه دعا إلى آل رسول الله ﷺ، ولم يذكر خرافاته وادعاءه الوحي، والرافضة هم الذين يحبون المختار بن أبي عبيد لكونه انتقم من قتلة الحسين، مع العلم أن ابن قتيبة ﵀ ذكر المختار من الخارجين على السلطان وبين أنه كان يدعي أن جبريل يأتيه. «المعارف» (ص ٤٠١).

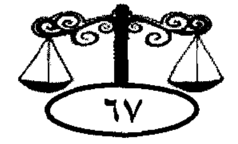
٤) أن مؤلف الإمامة والسياسة لم يذكر دور عبد الله بن سبأ في الفتنة، ولم يذكر اسمه مطلقًا في كتابه، في حين أن أغلب العلماء الذين =

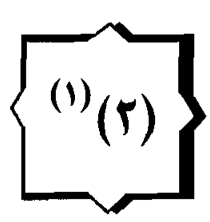
يرقبون في مؤمنٍ إلًا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون.

= كتبوا عن الفتنة التي وقعت بين الصحابة ذكروا دور عبد الله بن سبأ، وممن ذكر ذلك ابن قتيبة في كتابه «المعارف» (ص ٦٢٢)، فدل على أن مؤلف الإمامة والسياسة من الرافضة؛ لأنهم يُنكرون أن يكون أصل مذهبهم مقتبس من اليهود.

٥) أن مؤلف الإمامة والسياسة كتب عن خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خمسًا وعشرين صفحة فقط، وكتب عن الفتنة التي وقعت بين الصحابة مائتي صفحة، وهذا يُخالف منهج السلف الصالح الذين يُمسكون عما شجر بين الصحابة، مما يدل على أن مؤلف الإمامة والسياسة له غرضٌ شيطاني، إذ يختصر التاريخ الناصع المشرق، ويُسود الصحائف بتاريخ زائف لم يثبت منه إلا القليل، وهذه من أخلاق الروافض المعهودة، نعوذ بالله من الضلال والخذلان). انتهى.

قلت: وأما المسعودي فقد قال الدكتور سليمان السويكت في رسالته «منهج المسعودي في كتابة التاريخ» (ص ٧٤): «وبعد هذا العرض الموجز لوجهات النظر المختلفة حول مذهب المسعودي، وبعد القراءة المتأنية لكتب المسعودي، وتدبر كل الجوانب التي تدور حول هذا الموضوع، أرى أنه ذو ميول شيعية قوية..».





(٢)[١]

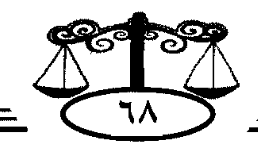
نعم ؛ إن أهل الحق يعرفون معاوية الذي دخل في الإسلام متأخرًا، والتأخر ـ كما يقول العقاد نفسه ـ لا يندر معه أن يكون المتأخرُ أصدقَ إيمانًا وأثبتَ عقيدة من المبادر المتقدِّم، ولكنه وأمثاله يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون.

يعرف أهل الحق معاوية الذي كان من أقوى أتباع النبي ﷺ إخلاصًا لدعوته، فعهد إليه في الكتابة بعامة، ولا يلزم أن نقول كتابة الوحي، فإن هذا مما يشك فيه العقاد، فإن اتخاذه من الكتّاب ثقة به لم يطرأ عليها ما يغيرها أبدًا.

ويعرفون معاوية الذي بلغ من إيمانه بمحمد ﷺ وحبه له أنه اتبعه يومًا وقد خرج لحاجته فكساه ثوبًا من ثيابه كان أعز ما يعتز به، وأنه رأى النبي يومًا يقص شعره ويُقلم أظفاره فاقتنى بعض

---

(١) مجلة الأزهر (رمضان، ١٣٧٥ هـ).



الشعر وبعض الأظفار، ثم قال لولده: اجعل الثوب في كفني والأظفار على موضع السجود، فإن نفع شيء فذاك، وإلا فإن الله غفور رحيم[(١)].

---

(١) الاستيعاب؛ لابن عبد البر (١/ ٤٤٥). وللفائدة؛ فلم يُنكر أحدٌ من علماء المسلمين قاطبة أو يشك في أنَّ نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وسيد البشر وخاتم المرسلين، كما أنهم يؤمنون ببركته ﷺ، وأنَّ بركته نوعان:

النوع الأول: بركة معنويَّة، وهي نبوته ورسالته وشريعته، وما اشتملت عليه من الحق المحض، والرحمة العامة، والسعادة التامة، وأنها السبيل الوحيد إلى الفلاح والنجاح والفوز بمرضاة الله.

النوع الثاني: بركة حسيَّة، وهي بركة ذاتِه، وبركة آثاره الحسيَّة المنفصلة عنه. فمن ذلك: تكثير الطعام، ونبع الماء بين أصابعه، وإبراء المريض، وغير ذلك مما ثبت.

وأما بركة ذاته وآثاره فلم يقع خلافٌ في ثبوتها، وجواز التبرك بها، ولا شك أنه ﷺ مباركٌ في ذاته وأفعاله وأقواله وآثاره، وقد كان أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ يتبركون بآثاره أثناء حياته وبعد مماته، وقد وقع بعض ذلك تحت سمع وبصر النبي ﷺ، الذي أقرهم على فعلهم، فالصحابة رضوان الله عليهم، كما ثبت في الصحيح، قد تبركوا بمسح يده الشريفة الطاهرة أو غمسها في الماء رجاء بركتها، وتبركوا بشعره، وريقه، وعرقه، وما فَضُلَ من ماء وضوئه، أو بما لبسه من الثياب، أو ما فَضُلَ من طعامه وشرابه، وكان ذلك وقت حياته ﷺ.

أما بعد مماته، فقد ثبت في الصحيح، أنَّ الصحابة ﷺ تبركوا ببقايا الآثار الحسيَّة المنفصلة من النبي ﷺ، كخاتمه، وبُرده، وسيفه، وعصاه، وشعره، وثيابه، وآنيته، ونعله، وما شابهها. =

وقد أشار العقاد إلى بعض ذلك في كتابه(١)، لا يستطيع أن يخفيه، ولا أن يجعل كتابه كله باطلًا.

ويعرف أهل الحق معاوية الذي ظفر من تعليم محمد ﷺ من الكتاب والحكمة والفقه الديني، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان ما جعله في عداد المجتهدين، وجعل ابن عباس يقول: «إنه فقيه»(٢).

ويعرف أهل الحق معاوية الذي اشترك في الجيوش التي كان عمر يُسيرها لفتح الشام، وأن

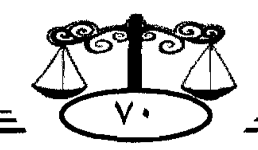
= ولذا فإن التبرك بآثار النبي، ﷺ مشروعٌ، فعله الصحابة، ومن بعدهم التابعون لهم بإحسان، لأن بركة النبي ﷺ، باقيةٌ في آثاره، وعلمنا مشروعية ذلك بما صح من الروايات التي نقلت لنا فعل الصحابة وإقرار النبي ﷺ لما فعلوا.

وإذا ثبت أن التبرك بآثار النبي ﷺ مشروع؛ فلا بد من التنبه إلى أنه لا يثبت الآن صحة أي أثر من الآثار التي يُقال إنها من الآثار النبوية في عصرنا الحاضر، وعليه فقد انقطع مثل هذا التبرك اليوم».

باختصار وتصرف من مقالٍ للشيخ عايض الدوسري بعنوان «التبرك بآثار النبي ﷺ بين المشروع والممنوع» منشور على شبكة الأنترنت بموقع «صوفية حضرموت». وانظر للزيادة: «دفاع عن الحديث النبوي»؛ للشيخ الألباني، و «التبرك ـ أحكامه وأنواعه»؛ للدكتور ناصر الجديع.

(١) ص ١٧٢ معاوية بن أبي سفيان.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٥٤).



عمر ولاه ما كان يليه يزيد بن أبي سفيان هنالك، اعترافًا بكفايته، ثم ولاه الشامات كلها، كما قال الإمام ابن العربي[١]، ثم لم يعزله كما عزل غيره ومن الشام نفسها، خلافًا لما يزعم العقاد.

ويعرفون أنه قاد جيشًا في عهد عثمان رضي الله عنه كان النبي ﷺ بشّر به. روى البخاري في كتاب الجهاد[٢] ومسلم[٣] في صحيحيهما: أن رسول الله ﷺ نام القيلولة عند أم حرام (خالة أنس) ثم استيقظ وهو يضحك لأنه رأى أناسًا من أمته غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر ملوكًا على الأسرّة، ثم نام واستيقظ وقد رأى مثل الأولى، فقالت أم حرام: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال ﷺ: «**أنت من الأولين**». وقد حقق الله ذلك، فكان معاوية قائد هذا الجيش الذي كانت فيه أم حرام حين غزا قبرص، ففتحها على عهد عثمان رضي الله عنه سنة **٢٧**هـ. فهل مثل هذا جديرٌ بكل ما يقول العقاد أو بعضه؟

---

(١) العواصم من القواصم (ص ٢١٠) ت: محمود الإستانبولي.

(٢) برقم (٢٦٣٦).

(٣) برقم (١٩١٢).



يعرف أهل الحق معاوية في سياسته العامة واضعًا للدساتير القويمة، ناشرًا لدعوة الإسلام، متابعًا للغزو، منتصرًا وموسعًا للرقعة الإسلامية بما هو مفخرة الإسلام.

ويعرفون معاوية الذي كان يجعل يومه قسمة بين الله وبين شئونه الخاصة، والذي كان يجلس للناس ضعيفهم وقويِّهم كبيرهم وصغيرهم في المسجد بعد صلاة الضحى، فيستمع إلى كلٍّ منهم، ثم يدخل بيته فيقول: «ائذنوا للناس على قدر منازلهم». وأنه كان يجتهد في اقتفاء آثار عمر والصديق بقدر ما يتسع له عصره، ويُصدقون كل ذلك لأنه يتفق مع الأصول العامة للصحابة من أبناء مدرسة محمد ﷺ.

ويعرفونه يسمع النصح، ويعتذر من الذنب، ويتواضع لله، ويرجو رحمته، ويخشى عذابه.

وقد اشتهر عن المسور بن مخرمة أنه خلا بمعاوية، فطلب منه معاوية أن يخبره بما ينقم على الأئمة، فقال له مسور: دعنا من هذا وأحسن فيما جئنا له. فقال له معاوية: والله لتكلمنّ بذات نفسك.

قال مسور: فلم أدعْ شيئًا أعيبه عليه إلا بيَّنته له. فقال معاوية: يا مسور؛ ألك ذنوب تخاف أن تهلك إن لم يغفرها الله لك؟ قال: نعم، قال معاوية: أترجو أن يغفرها الله؟ قال: نعم. فقال معاوية: فما جعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات، والله لما ألي من الإصلاح بين الناس وإقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والأمور العظام التي لست أحصيها ولا تحصيها[(١)]، وإني لعلى ذلك ما كنت أخيّر بين الله وبين سواه إلا اخترت الله على ما سواه[(٢)].

هذا فقه عظيم، وإيمان صادق، ومحاجة تبين وجه الحق في أمر الرجل.

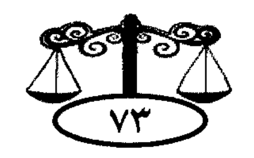
فأما معاوية الذي يُصوره العقاد بكثير من الصور البشعة التي منها[(٣)]:

---

(١) خبر ما محذوف، يُفهم من السياق، تقديره أدعى إلى رجاء المغفرة ونحو ذلك. (منه).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنّف (٢٠٧١٧)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٤٤٦) وقال: «وهذا الخبر من أصح ما يُروى من حديث ابن شهاب رواه عنه معمر وجماعة من أصحابه».

(٣) رأينا أن ننقل بعض الفِقر متفرقة من كتابه ومفصولاً بين بعضها =



١ - (أنه لا يعتمد على قدرة عقلية فائقة، وإنما يعتمد على قدرة مادية يستطيع صاحبها قضاء المصالح والتعامل مع غيره على أساس التبادل في المنفعة والمعرفة... ولذلك تمكن من اجتذاب عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ابن أبيه وغيرهم من الذين تستطيع أن تقول: إنهم خدعوه وسخروه لقضاء مآربهم، كما تستطيع أن تقول: إنه خدعهم وسخرهم لقضاء مآربه... ولهذا أعياه كل الإعياء أمر المخالفين الذين لا تعمل فيهم رقية المال، فامتنع عليه عبد الله بن عمر، وامتنع عليه قيس الذي ظل محافظًا على عهد الإمام علي)[1].

= وبعض، لأننا نكتب في مجلة، مع المحافظة على الدقة في النقل وعدم المغالطة بما يُذهب الغرض المقصود بحال، ولهذا نرجو من القارئ أن يُراجع ما ننقل في مواضعه؛ ليتثبت من صحة النية وعدم محاولة التشويه. (منه).

(١) يلاحظ أن عبد الله بن عمر امتنع على الإمام عليّ من قبله احتياطًا لدينه، وهذا الكلام تستطيع أن ترجع إليه فيما بين ص ٥٠ وص ٦٣ في فصل طويل عنوانه (الدهاء) يقع في ٣٢ ص، كلها تدور حول هذا المعنى وأمثاله، وقد استدل فيه بكتاب الإمامة والسياسة أكثر من مرة، وهو كتاب مكذوب كما سترى. (منه).

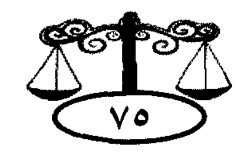
قلت: سبق الحديث عن كتاب «الإمامة والسياسة».

٢ ﴿ ومن هذه الصور البشعة لمعاوية الصحابي تلميذ رسول الله ﷺ: (أنه كان يصطنع الحيلة التي قوامها العمل الدائب على التفرقة والتخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم وإثارة الإحن، وأنه كان لا يطيق أن يرى رجلين ذوي خطر على وفاق، وكان يجعل التنافس الفطري بين ذوي الأخطار مما يعينه على الوقيعة بينهم... ولم يكن يطيق أن يتفق بنو أمية من غير بيت أبي سفيان... ولم يكن ليهدأ أو يستريح أو يوقع بين عمومته من بني العاص... ولو أنه استطاع أن يجعل في كل رجل من رجال دولته حزبًا منابذًا لغيره من رجال الدولة كافة لفعل)[١]!!

٣ ﴿ ومن هذه الصور أن لمعاوية حيلة أخرى لا يجزم العقاد بها ولكنه يثبتها في مكانها الذي رواه الرواة (وأنت قد علمت حال الرواة!)، تلك هي فتك معاوية بمنافسيه وقتلهم بالسم مهما كانت منزلتهم من الدين أو قرابة بعضهم من سيد المرسلين: كالحسن بن علي، ومالك بن الأشتر

---

(١) ص ٦٤ـ ٦٦ معاوية (من فصل الدهاء) كذلك.



النخعي، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ممن عوجلوا جميعًا بغير علة ظاهرة، فسبق إلى الناس أنها حيلة مدبرة، وأن صاحبها ممن كان له نفع عاجل بتدبيرها، وهو معاوية(١)! والعقاد لا يحاول أن يدفع هذا الذي لا يجزم به، ولكنه يعززه تعزيزًا خفيًا، ثم هو يقول بعد كلام طويل(٢): (لا يسع المؤرخ أن يقبل هذه التهم جازمًا، ولا أن يرفضها جازمًا، ولكن الشبهات والأقاويل وحدها تحدثنا بالشيء الكثير عن ظنون الناس في معاوية ووسائله إلى قضاء ما يبغيه)!!

وإذن؛ فلا مانع عند الأستاذ العقاد أن يقتل هذا الصحابي مؤمنًا ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣]، هذا ولو كان ذلك المؤمن ريحانة رسول الله ﷺ، أو أنه على أقل تقدير أعان على قتل مسلم، فدخل فيما روي من قوله ﷺ: «**من أعان على قتل مسلم ولو بنصف كلمة لقي الله**

---

(١) ص ٧٢ منه.

(٢) راجع: ص ٧٦.

مكتوبًا بين عينيه: **آيس من رحمة الله**». رواه ابن ماجه[١] بسنده إلى أبي هريرة.

ويا ليت رواة العقاد نسبوا هذه الفعلة الشنعاء إلى الغوغاء من أتباع معاوية، إذن لهان الخطب[٢].

ويقول العقاد هنا: إنه شاعت الشوائع بمثل ذلك عن آخرين من أعداء معاوية ومنافسه، يملي للناس في تصديقها أن هؤلاء الأعداء ماتوا بغير علة موصوفة في الموعد الذي يبتغيه معاوية وتترتب عليه سياسته التي كان يرجئها إلى مواعدها.

وتأمل حيلة الدبلوماسية في تسميم الأذهان مع تخليص نفسه!

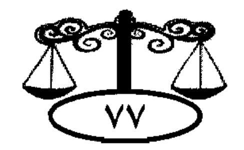
٤ ـ ومن تلك الصور القبيحة: تهوين

---

(١) برقم (٢٦٢٠) وضعفه الألباني.

(٢) راجع: العواصم ص ٢١٤، طبع وتعليق الأستاذ محب الدين، وراجع المنتقى ص ٢٦٦. (منه).

قلت: قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٤/ ٤٦٩) عن فرية سم معاوية للحسن رضي الله عنهما: «لم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبَر، ولا نقلٍ يُجزم به». وانظر أيضًا: رسالة «مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية»؛ للدكتور محمد بن عبد الهادي الشيباني (ص ١٢٠ ـ ١٢٥)، و «معاوية بن أبي سفيان ـ شخصيته وعصره»؛ للدكتور علي الصلابي (ص٢٠٤ ـ ٢٠٦).



خطب الحِلم الذي يوصف به معاوية مدحًا مستفيضًا، فهو عند العقاد وسيلة من وسائل التحبُّب إلى الناس، ووسيلة من وسائل الدعاية السياسية يعزز بها حجته، ولا يستطيع أن يفخر بصفة غيرها في مقام المفاضلة بينه وبين عليّ الرجل الذي سلم له المنصف والمكابر فضيلة الشجاعة وفضيلة التقوى(١).

وقد عرّض في ذلك بعلي ـ كرم الله وجهه ـ(٢).

والحق أن معاوية كان يعترف لعليّ بفضله

---

(١) راجع: ٨٤ معاوية.

(٢) قال ابن كثير في التفسير (٣/ ٥١٧): «وقد غلب هذا في عبارة كثير من النُساخ للكتب أن يُفرد عليًا رضي الله عنه بأن يُقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أن يُسوّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين». وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء في فتاواها (٣/ ٢٨٩): «تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه، ويُقال إنه من أجل أنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا ليس خاصًا به، بل يشاركه غيره من الصحابة الذين وُلدوا في الإسلام». وانظر «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد (ص٤٥٤).

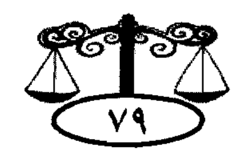
وسابقته وكل مزاياه كما يُعرف من رسائله ومحاوراته. ولو كنتُ في مقام المناقشة التفصيلية لبيَّنت فساد كلام العقاد هنا وتناقضه مع نفسه، حيث زعم أن هذا الذي يُسَمَّى حِلمًا كان سجية في بني أمية، والسجية لا تُتَّخَذُ وسيلة كما هو ظاهر. على أنه جعل هذا الوصف نفسه بطء غضب وليس وصفًا إيجابيًّا، فكيف يتذرع به إلى التحبب، وكيف يتذرع به إلى الدعاية؟

قال بعد كلام طويل جدًّا:

(وهذه الوقائع التي رويت عن معاوية تبدي لنا منه صفة لا شك فيها، وهي طول الأناة وبطء الغضب، وليست هي بالصفة التي ترادف الحِلم، كما يُفهم لأول وهلة). وأطال في البرهنة الفاشلة على ذلك.

ثم قال بعد كلام أيضًا في السياق:

(ولا يكون الحِلم أبدًا عجزًا عن مجاراة الغضب أو امتناعًا للشعور به، لأن الفضيلة لا تقوم على عجز أو امتناع)!



ويل للفلسفة ممن يتعاطاها بغير إنصاف ولا أناة!

فهو يفسِّر بطء الغضب بالعجز عن مجاراة الغضب أو امتناع الشعور به.

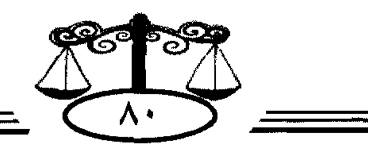
ثم يا ليت شعري! ما الذي جعله يفهم أن الذي عند معاوية بطء غضب؛ والحِلم شيء باطني يُكظم به الغضب، فيشبه بطء الغضب؟! ولئن سلمنا جدلًا كل ما يقول، فهل قال النبي ﷺ لعمه العباس مرارًا: «**لا تغضب**»[1] يوم جاءه يقول: أوصني، وهو يعلم أن عدم الغضب ليس فضيلة، أو أن العقاد علم ما لم يعلمه الرسول؟ وما معنى قول النبي ﷺ: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلم والأناة**»[2]؟!

لعل العقاد يقول: إن النبي ﷺ كان بسيطًا لا يفهم هذه الفلسفات، وأنتم يا رجال الأزهر كذلك دون مستوانا في الفلسفة!

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٥) بلفظ: «أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني...».

(٢) أخرجه مسلم (١٧).



يا سلام ..

أكل هذا لتنتقص معاوية، وتنزل به إلى الحضيض ؟!

فإلَّا تنصروه فقد نصره الله وكفى به نصيرًا.

ثم تطرق إلى حديث حِجر بن عدي الذي قتله معاوية[(١)].

ويظهر أن الحادثة صحيحة[(٢)]، وقد استغلها المؤلف لأمرين:

أحدهما: أنه يدفع معنى الغضب المعروف عن معاوية، فقد زعم أنه لا غضب له.

الثاني: أنه يُشنِّع على معاوية، ولقد أروى نهم التشنيع هنا، فمرة يقول: إن معاوية أجاب بما يخجل الطفل بين الصغار فضلًا عن العاهل بين الساسة[(٣)]، ومرة يقول: إنه التمس العذر مجفلًا من غضبه فلم يُفتح عليه بغير عذر الصبي بين يدي

---

(١) ص ١٠٨.

(٢) يُنظر: «تاريخ الطبري» (٣ / ٢٣٢)، و «العواصم من القواصم» (ص ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٣) ص ١١٠.

الفقيه[١] .. وبين ذلك نهش ولمز لا يُطاق في حكم الدين والخلق.

ومسألة حِجر بن عدي نوجزها في أن زيادًا خطب فأطال الخطبة، فذكّره حجر بالصلاة مرارًا، حتى خشي حِجر فوت الصلاة، فحصب زيادًا، ثم قام حِجر إلى الصلاة، فاضطُر زياد إلى النزول.

وقال العلماء: إن حِجرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلع زيادًا عن غير طريق معاوية الخليفة، فكتب زياد إلى معاوية بما أوغر صدره، وجعله يخشي عاقبة الأمر وهبوب العواصف بعد هدوئها، واعتبراه ـ كما يقول القاضي أبو بكر بن العربي ـ ممن يسعى في الأرض فسادًا[٢]، فأمر به فقُتل.

على أن هذا الأمر ما زال يعاود معاوية بالحسرة حتى مات، فلما حضرته الوفاة صار يقول: (إن يومي منك يا حِجر طويل). كما نقل ذلك العقاد في كتابه[٣] وهو مما يُحمد به معاوية؛ لأنه خاف

---

(١) ص ١١٥.

(٢) راجع: العواصم ص ٢١٣.

(٣) ص ١٠٩ معاوية.

مقام ربه مع أخيه حِجر، وإن كان مجتهدًا في قتله. وكلمته السيدة عائشة لما حج في شأن حِجر، فقال: دعيني وحِجرًا حتى نلتقي عند الله.

وهب أن معاوية لم يكن مصيبًا ولا متأولًا وجهًا صحيحًا في قتل حِجر، فهل هو أول من أخطأ؟[1]

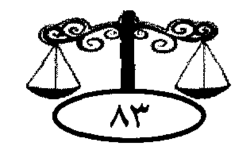
٥ ⁓ **ومن تلك الصور**: تشنيعه على معاوية بأنه أكول! يأكل في اليوم والليلة سبع مرات!! ويقول: (والله ما أشبع وإنما أعيا)[2]. في حديث طويل جدًّا يدَّعي فيه أنه مترَف مُسرف تياه، هَمُّهُ مُتَعُهُ ولذَّاته. ولا يكتفي بأن يدَّعي ذلك على معاوية؛ بل يُعمم أمر النَّهَمِ والتَّرَفِ في بني أمية حتى عثمان وعمر بن عبد العزيز الخليفة الناسك!! فكأن غير بني أمية من بني المطلب والعباس وغيرهم لا يعرفون الترف؟!

وليت شعري! كيف يغيب الرشاد في أن كل

---

(١) وانظر أيضًا: «العواصم من القواصم» (ص ٢١٩ ـ ٢٢٠)، و «معاوية ابن أبي سفيان»؛ للصلابي (ص ٢٠٧ ـ ٢١٥).

(٢) ص ١٢٦.



من وجد المال توسع بقدر وَجده أيًّا كان، ومَن كان، إلا من عصمه الله بالزهد، وقليلٌ ما هم.

ولعل العقاد لم تمر به رواية أن معاوية رؤي وهو يخطب على المنبر وفي ثوبه بعض الرقع[(١)]، وأنه سار بسيرة عمر عامين من خلافته؛ كما روي ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣١) بسنده إلى الزهري: (أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخرم فيه)، فمن كان في نفسه ذلك السمو كيف يُعامل بذلك التحدي السافر؟!

وتطرق العقاد إلى وصف معاوية بالجُبن، فذكر أنه لم يؤثر عنه موقف واحد من مواقف الشجاعة البينة! وأطال في ذلك كثيرًا[(٢)].

أيها القارئ الكريم: إنني أشعر بأنني قد أطلتُ جدًّا وأنا بصدد مقال في مجلة، ولكنني أردت أن أصوِّر لك أن العقاد يكتب بانفعال وضغن، وأن له مأربًا غير حميد فيما يكتب، وأن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص ١٧٢).

(٢) راجع: ١٣٤ فما بعدها.



أُنَبِّهَكَ إلى منازل الصحابة، حتى لا يخدعك تمويه العقاد وأمثاله.

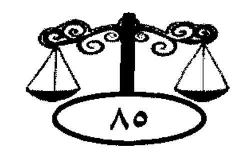
ولقد تناول قضية عثمان وسياسة معاوية الاقتصادية وركضه بالملك خطوات إلى الوراء، وجرَّح إمام التاريخ ابن خلدون لأنه أنصف معاوية و.... و.... مما لا أحصيه.

ووالله ؛ لولا أنني رأيت كثيرًا من القارئين، حتى أهل العلم الصادقين، قد تأثر بذلك الكتاب إلى حد كبير ما حذرتك منه، فإنه يضع السم في الدسم لمن لا يعقلون، ومن قرأ جلدة الكتاب وما فيها من زبرج[1] ودعاية له، ثم قرأ الكتاب وهو يحسن الفهم والنظر، وجد الفارق العجيب بين تزكية وتشنيع.

أيها القارئ الكريم: أعود فأقول لك : إن كتُب التاريخ لا يُقبل منها إلا ما عُرِضَ على الحق ولم يخالف طبائع الأزمنة والمجتمعات، وأُحب أن تقرأ

---

(١) الزِّبْرِجُ ـ بالكسر ـ: الزينة من وَشْيٍ أَو جوهر ونحو ذلك، يقال زِبْرِجٌ مُزَبْرَجٌ أَي مُزيَّن. (لسان العرب).



هذه الجملة من كتاب «العواصم» للقاضي ابن العربي، وهو الكتاب الذي جاهد به هذا الإمام أولئك الأفَّاكين الوضّاعين، قال في ص **٢٤٧** ـ بعد أن حذّر من تلك الأخبار الموضوعة ـ: (إنما ذكرت لكم ذلك لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب، فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مُصرين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا روايةً إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ إلا الطبري[١]، وغير ذلك فهو الموت الأحمر والداء الأكبر، فإنهم يُنشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف، إلى أن يقول: ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال، فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يُبق ولم يذر للصحابة رسمًا في كتابه «الإمامة

---

(١) والحق أن المعوّل عليه السند، حتى إن البخاري في تاريخه عادي لا يُرتب عليه، بخلاف الجامع الصحيح؛ لأنه التزم الصحة، والطبري نفسه يقول: «فما في كتابي هذا من خبر يستنكره القارئ من أجل أنه لم يعرف له وجهًا من الصحة فليعلم أنه إنما أتي من بعض ناقليه إلينا» (منه). قلتُ: انظر تاريخ الطبري (١/ ١٣).

والسياسة» إن صح عنه جميع ما فيه(١)، وكالمبرّد في كتابه الأدبي... وأما المبتدع المحتال فالمسعودي الخ.

فكيف ترى مراجع العقاد واستنتاجه؟

ألستَ ترى أن الاستبراء للدين خيرٌ وأجدى؟

وبعد: فإنما مثلنا ومثل العقاد بعد ذلك مَثل طائفتين، يقول الله سبحانه فيهما: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧].

فكيف يكون (العقاد في الميزان)؟

اللهم اعصمنا من الزلل، وقِنا هذه الفتن يا الله.

---

(١) المجلة: وقد برأ الله ابن قتيبة من كتاب: (الإمامة والسياسة)، فصح عند المحققين من المسلمين والمستشرقين أن الكتاب ليس له، ولهم على ذلك أدلة وتحقيقات جليلة. (منه).

قلت: سبق الحديث عن كتاب «الإمامة والسياسة» وأنه لم يثبت لابن قتيبة رحمه الله.





حاشية: اطلع الأستاذ العقاد على ما كتبتُ في المقال السابق. فأخذ ينتقصني على صفحات أخباره (أخبار اليوم) ضد مجهول بما لا يَعظم على مثله ممن لا يبالون أن ينقصوا أصحاب محمد ﷺ، وسألني عن المراجع، وقد نصصتُ له في المقالين على أهمها: كالبداية والنهاية، والمنتقى، والعواصم، وغيرها مما كتبه صيارف الإسلام الذين يميِّزون غَثَّ الكلام من ثمينه، وبيَّنتُ له الميزان في تحري الأخبار.

وزعم العقاد أنني وصولي!

وما معنى هذا ؟

فإنني لا أعمل لأسوِّق الشيعة ولا غيرهم، ولكنني محتسبٌ للحق وحده.

وادعى أنني لا أناقشه إلا لأنه يقول: «معاوية قدير وليس بعظيم»! وهذا شيء يفهم الصبي إذا قرأ ردي أنه مغالطة مكشوفة، وأنني ما تناولت في كلامي أبدًا أن معاوية عظيم، والعظمة لله وحده.

وسألني العقاد : مَن أكون ؟

وأنا أكون صاحب التوقيع المتواضع الذي

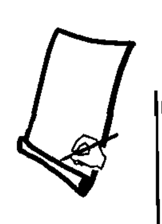
أَصلح له خطأً فاحشًا على صفحات مجلة (الرسالة) يوم زعم في كتابه «أبي الشهداء» وهو ينتقض بني أمية أيضًا أن أبا سفيان الذي كان يهجو محمدًا ﷺ، والذي عناه حسان بقوله:

ألا أبلغ أبا سفيان عني
فأنت مجوّف نخبٌ هواء... الخ

هو أبو سفيان بن حرب، وأخطأ، فأبنت له أنه أبو سفيان بن الحارث؛ وأما ابن حرب فلم يكن شاعرًا، ولا يعرف المهاجاة، فمحا ذلك من الكتاب، ولم يُشر إليَّ بحرف واحد!

محمود النواوي / المفتش بالأزهر



قاص الجيوب!

للكاتب العراقي/ محمود الملاح رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

اطَّلعنا على كتاب بعنوان (معاوية بن أبي سفيان في الميزان) للكاتب الموزون... الأستاذ عباس العقاد! وما عيار (العقاد) في ميزان أول سلطان للمسلمين؟ بعد تجربة خلافة الخلفاء الراشدين! وبعد أن أسلم له سيد شباب المسلمين! وبعد أن بايعه الفقهاء (العبادلة) مختارين! وانقاد له الدهاة المعرفون طائعين! وفي مبايعيه سعد بن أبي وقاص بقية الشورى الأولين! وأول من رمى سهمًا في سبيل الله! وكان النبي ﷺ يفتخر به ويقول هذا خالي! وهو بعد هذا من كبار الفاتحين!

وفي مبايعيه من هم أسبق منه إلى الإسلام؛

---

(١) نشره في كتابه «مجموع السنة» (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩). والملاح كاتب عراقي ساخر، توفي في ١٩ مارس ١٩٦٩م، اشتهر بالرد على الشيعة. انظر المزيد عن ترجمته في مقدمة كتابه «تشريح شرح نهج البلاغة» ـ بتحقيقي ـ.

كعمرو بن العاص الذي كان بمنزلة اليمين! والمغيرة ابن شعبة ذي الرأي المتين! وعبد الله ابن عباس ابن عم النبي وابن عم علي! وهو بعد علي كبير الهاشميين! وهو بعد ذلك معدود في الأذكياء والعلماء والسياسيين، ومعاوية بعد كل هذا أخو أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان زعيم قريش.. فهو (خال المؤمنين)! وكان ممن تشرف بكاتبة الوحي عند نزوله على النبي الأمين.. ففيه أثرٌ من نفَس جبرائيل نفعه في ممارسته للمعضلات! وهو في ذاته عبقري لو دامت الجاهلية لعُد في عباقرة العرب، لولا أن إطار الجاهلية ضيق فاتسع الإطار بالإسلام.

ليت العقاد إذ نفى عن معاوية (العظمة) اختار رجلا من معاصريه يستحق (تاج العظمة) ليملأ مكان معاوية بعد التجارب القاسية التي مر بها عمر وعثمان وعلي والحسن حتى نعلم دقة ميزانه . . ؟

إن بعض الكُتَّاب يحكمون جزافًا وهم قاعدون في أماكنهم لم يُبتلوا ببعض ما ابتلي به (المحكوم عليهم)، فهم أشبه بمن يصف دارًا لم يشهدها، أو فرسًا لم يشهد حلبته.



لنلتفت من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب، ونقابل العقاد وجهًا لوجه، فنقول له : دعنا نحكم بأن مُخَّكَ العبقري يوازي مخَّ معاوية، فنحن نمتحنك : هل تستطيع أن تملأ صحيفة ترضاها؟ وحولك ضوضاء صبيان يلعبون! فكيف إذا كان الأبطال حولك يتقارعون؟ ورأسك بعض ما يطلبون ؟!

لقد كنا نعقد الآمال الكبار على العقاد ليكون معاوية الناطقين بالضاد، ولكنه أبى أن يكون (إلا عجوزًا في الغابرين)! وإذا انتكست الأقلام، فعلى الدنيا السلام.

لقد أخذ العقاد مادة (أغانيه) عن صاحب (الأغاني) وأمثاله من المتاجرين بالتاريخ، وترك المادة التاريخية الدسمة التي ترفع الرأس.. لأن الهزال قد استحوذ على قلمه، ورده إلى أرذل العمر.

إن معاوية من أوائل من هز لواء الإسلام في وجه هرقل، حتى غادر الشام وهو يلطم خديه ويقول: (وداعًا يا سورية إلى غير لقاء)..

ومعاوية أول من أنزل إلى البحر أسطولًا إسلاميًّا بعد إن لم يكن للإسلام فيه زورق. وفي ذلك بشارة نبوية في حديث (أم حرام) رضي الله عنها[(١)].

ومعاوية أول من قرع باب عصمة الروم بكف ابنه الشاب قائد (أول جيش يغزو القسطنطينية) وتحت لوائه الصحابي العظيم أبو أيوب الأنصاري، الذي لم يزل قبره لواءً منصوبًا في عاصمة الإسلام العظمى.

وهو ثاني واضعٍ لأنظمة الإسلام بعد الفاروق رضي الله عنه.

---

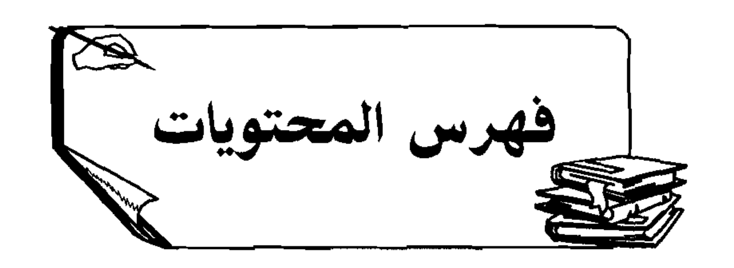
(١) وهو أنه ﷺ نام في بيتها، ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: «**ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرّة**»، فقالت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «**ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله**» ـ كما قال في الأول ـ. فقالت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت من الأولين**»، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت. أخرجه البخاري (٢٦٣٦) ومسلم (١٩١٢).



وهو (ثاني منقذ) لتاريخ الإسلام بعد الصدِّيق رضي الله عنه.

فاغرزوا رؤوسكم في (جحوركم) يا عجزة، و(ويلٌ لكل همزة لمزة)!!





الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
ترجمة موجزة للشيخ محمود النواوي	١٩
ترجمة العقاد وشيء من أحواله	٢١
العقاد في الميزان لمناسبة كتابه عن معاوية رضي الله عنه	٤١
حاشية	٨٧
قاص الجيوب/ للكاتب محمود الملاح	٨٩
فهرس المحتويات	٩٥




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

